

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة
كتاب دورى

مج ١٤٠٣ ٢٠٠١

ح) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختراعه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بأذن كتابى من الناشر
قيمة الاشتراك السنوى :

(داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٨٠ دولاراً أمريكياً

سعر العدد :

(داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٢٠ دولاراً أمريكياً

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩

المحتويات

البحوث	الصفحة
- السياق اللغوى ودراسة الزمن فى اللغة العربية	٩
د. محمد رجب الوزير	
- منهج الصناعة المعجمية عند الفيومى فى المصباح المنير	٩١
د. رجب عبد الجواد	
- الصيغة الصرفية مدخل نظرى ونموذج تطبيقى	١٥٣
د. مجدى إبراهيم يوسف	
- الظواهر المعجمية والدلالية عند بنت الشاطئ	١٧٩
د. نادية رمضان النجار	



السياق اللغوى

ودراسة الزمن فى اللغة العربية

د. محمد رجب الوزير

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

كلية الآلسن - جامعة عين شمس

مقدمة

مجال هذا البحث هو السياق اللغوى ودراصة الزمن فى اللغة العربية .

وترجع أهمية هذه الدراصة إلى أنها تكشف عن وجود اتجاهين معاصرين فى دراصة الزمن فى العربية . هذان الاتجاهان يقوم الدارس بتوضيحهما فى مدخل البحث ويبين السبب الذى من أجله ارتضى دراصة اتجاه معاصر واحد منهما ؛ ليكون موضوعاً لبحثه .

ومادة هذا البحث نصوص عربية عديدة ومتنوعة جمعت من المظان التالية :

القرآن الكريم ؛ والحديث النبوى الشريف من صحيح البخارى للإمام البخارى (ت ٢٥٦ هـ) ؛ والحكايات الواردة فى كتابين من كتب التفسير ، هما : الكشف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، وتفسير الفخر الرازى (ت ٦٠٤ هـ) ؛ وكتاب مجمع الأمثال للميدانى (ت ٥١٨ هـ) ؛ والدواوين الشعرية ، وهى : ديوان امرئ القيس ، وديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، وديوان الهذليين ، وديوان عمر بن أبى ربيعة ، وديوان الفرزدق ، والنصوص الواردة فى كتابين من كتب الأدب واللغة ، هما : كتاب

الكامل فى اللغة والأدب للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، وكتاب الأغانى لأبى الفرج
الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، وكتب المغازى والسير والطبقات ، وهى : كتاب
المغازى للواقدى (ت ٢٠٧ هـ) والسيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٣ هـ) ،
والطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ، وفتوح البلدان للبلاذرى
(ت ٢٧٩ هـ) ، وكتب التاريخ ، وهى : تاريخ الرسل والملوك للطبرى
(ت ٣١٠ هـ) ومروج الذهب للمسعودى (ت ٣٤٦ هـ) ، والكامل فى
التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، والجمل المستعملة فى اللغة اليومية .

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلى :

(١) توضيح الأساس الذى يقوم عليه كلُّ اتجاه من الاتجاهين المعاصرين فى
دراسة الزمن فى اللغة العربية .

(٢) صوغ الدلالات الزمنية الرئيسة لصيغ الأفعال والأسماء التى تشبه الأفعال
والتراكيب فى العربية وما يتفرع عنها من دلالات تختلف باختلاف الجهة
من قرب أو بعد أو استمرار أو تكرار أو انتهاء ... إلخ .

(٣) بيان العلاقة بين الدلالة الزمنية للصيغة وما يجاورها من دلالات زمنية
أخرى فى سياق النص نقيضه : كـ *موتور علوم ردى*

(٤) إظهار الجهد الذى قام به العلماء العرب والمستشرقون الذين ينتمون إلى
الاتجاه المعاصر فى دراسة الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى .

لقد بذل العلماء العرب والمستشرقون الذين ينتمون إلى كل اتجاه من
الاتجاهين المعاصرين فى دراسة الزمن فى العربية جهوداً كبيرة فى مجال هذه
الدراسة ، وقد أفاد الدارس من الجهود التى بذلها هؤلاء العلماء وأضاف إليها
أبعاداً خمسة :

(١) محاولة حصر أسماء العلماء الذين يتمون إلى كل اتجاه من الاتجاهين المعاصرين في دراسة الزمن في العربية وبيان الأعمال التي قاموا بها في مجال هذه الدراسة .

(٢) تحليل للدراسات التي قام بها أصحاب كل اتجاه من الاتجاهين المعاصرين في دراسة الزمن في العربية وإبداء رأى الدارس في كل منهما .

(٣) دراسة خصائص الاتجاه المعاصر الذي يقوم على أساس دراسة الزمن في العربية في ضوء السياق اللغوي ومراعاة التطبيق على نصوص عربية متنوعة .

(٤) بيان حد الثراء الزمني الذي يفوق القسمة الثلاثية (الماضي والحاضر والمستقبل) بأربعة أقسام أخرى (ما قبل الماضي وما بعد الماضي وما قبل المستقبل وما بعد المستقبل) ، مما جعل التصور عن الزمن العربي غير مقصور على الأزمنة الثلاثة .

(٥) عرض آراء جديدة للدارس في مجال دراسة الزمن في العربية في ضوء السياق اللغوي .

منهج التحليل :

يقوم المنهج التحليلي لدراسة الاتجاه المعاصر في دراسة الزمن في اللغة العربية على عدة أسس توضح في النقاط التالية :

(١) ترتب أسماء العلماء العرب والمستشرقين في القائمة الخاصة بهم والواردة في المحور الأول من الدراسة طبقاً للترتيب التاريخي لإصدار أعمالهم في مجال دراسة الزمن في العربية ، فصاحب العمل الأقدم يذكر أولاً فإليه صاحب العمل القديم فصاحب العمل الحديث . . وهكذا .

- (٢) يذكر الدارس مثلاً واحداً يمثل به دلالة الصيغ والتراكيب على الزمن وذلك من كل صنف من أصناف المصادر والمراجع المذكورة في الخصيصة الأولى المتعلقة بدراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب في ضوء سياقات نصوص لم يكن كثيرٌ منها مألوفاً لدى النحاة واللغويين القدامى .
- (٣) يُقدَّم غط الجملة البسيطة (وهى التى يربطها علاقةً إسنادية واحدة) على غط الجملة المركبة (وهى التى يربطها أكثر من علاقة إسنادية) فى الدراسة .
- (٤) تقدّم صيغ الأفعال على صيغ الأسماء فى دراسة الدلالة الزمنية .
- (٥) تُرتَّب صيغ الأفعال فيما بينها فى الدراسة ، بحيث ترد صيغة الماضى فصيغة المضارع فصيغة الأمر ، وترتب صيغ الأسماء فيما بينها أيضاً ، بحيث ترد صيغة المصدر فاسم الفاعل فاسم المفعول .
- (٦) يُلقى الدارسُ الضوءَ على ما يحيط بكل نص عربى ورد فى البحث من مناسبات وملابسات وشخصيات ، مما يزيد من وضوح الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب فى ضوء سياقها اللغوى .
- (٧) يوضح الدارسُ مواضع التمثيل والاستشهاد فى النصوص العربية التى يذكرها المستشرقون فى أعمالهم ويمثلون بها لدلالة صيغة ما أو تركيب على الزمن فى العربية بلا تعليق عليها منهم .
- (٨) يكمل الدارسُ أجزاء بعض الأبيات الشعرية غير الكاملة أو بعض النصوص الثرية المبتورة التى وردت فى كتب المستشرقين حتى تقدّم الدلالات الزمنية للصيغ والتراكيب الواردة فى هذه الأبيات أو النصوص بشكل أوضح .
- (٩) إذا نقل مصطلح لغوى مكتوب بشكل مختصر من مرجع أوربى فإنه يكتب فى البحث بشكله الكامل ، فعلى سبيل المثال يكتب المصطلح المختصر (Impf) فى البحث هكذا : (Imperfekt) وهو بمعنى : صيغة مضارع .

(١٠) قد يُذكر نصٌ واحد منقول من مرجع أوروبى فى موضعين مختلفين من مواضع الدراسة ، وذلك لإضافة بُعْدَيْن مختلفين لمضمون هذا النص إلى الدراسة .

وتقسم دراسة الاتجاه المعاصر فى دراسة الزمن فى اللغة العربية إلى مدخل ومحورين :

أولهما بعنوان : أصحاب الاتجاه المعاصر فى دراسة الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى .

وثانيهما بعنوان : خصائص الاتجاه المعاصر فى دراسة الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى .

وبيان ذلك المدخل وهذين المحورين بالتفصيل فيما يلى :



مدخل

يوجد فى دراسة الزمن فى اللغة العربية اتجاهان معاصران :

أولهما : اتجاه يقوم على أساس دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب فى العربية فى ضوء السياق اللغوى .

وهو الاتجاه الذى ارتضاه الدارسُ ليكون موضوعاً لهذا البحث ، وذلك لمراعاة هذا الاتجاه الواقع اللغوى ، واعتماده على نصوص متنوعة لم يؤلف درسها من قبل النحاة العرب ، وانتشاره ، وكثرة الدراسات التى قامت على أساسه ، وبيانه حدّ الثراء الزمنى الذى يفوق القسمة الثلاثية (الماضى والحاضر والمستقبل) للصيغ والتراكيب العربية ، وجِدَّة الأفكار المطروحة فى إطار الفكر اللغوى ، عربيته وأوربيته .

وثانيهما : اتجاه يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب الدالة على زمن فى العربية .

ويقدِّم الدارسُ فيما يلى عرضاً موجزاً للاتجاه المعاصر الثانى .

ويحتوى هذا العرض على ثلاث نقاط :

الأولى : ذكر أصحاب الاتجاه المعاصر الثانى .

الثانية : عرض نموذج مختصر من جدول زمنى يمثل الاتجاه المعاصر الثانى .

الثالثة : تحليل للدراسات التى قام بها أصحاب الاتجاه المعاصر الثانى ونقدُ لها .

وبيان هذه النقاط الثلاث فيما يلى :

النقطة الأولى: ذكر أصحاب الاتجاه المعاصر الثانى:

قام بوضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب الدالة على زمن فى العربية خمسة من علماء اللغة العرب المعاصرين ، هم :

١ - دكتور تمام حسان ، فى كتابه : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٢٤٥ : ٢٥٢ ، وملحق الكتاب .

٢ - دكتور مهدي المخزومي ، فى كتابه : فى النحو العربى نقد وتوجيه ، ص ١٥٥ : ١٥٩ .

٣ - دكتور إبراهيم السامرائى ، فى كتابه : الفعل زمانه وأبنيته : ص ٢٨ : ٣١ .

٤ - دكتور مالك المطلبى ، فى كتابه : الزمن واللغة ، ص ٣٠٧ : ٣٠٩ .

٥ - دكتور محمد عبد الرحمن الريحاني ، فى كتابه : اتجاهات التحليل الزمنى فى الدراسات اللغوية : ص ٥١ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٥٠ .

النقطة الثانية: عرض نموذج مختصر من جدول زمنى يمثل الاتجاه الثانى:

وضع أصحاب هذا الاتجاه من العلماء صيغ الأفعال العربية والتراكيب الفعلية وبعض الأسماء التى تشبه الفعل فى جداول توضح دلالة كل منها على الزمن وجهة تخصيص هذه الدلالة الزمنية . وفيما يلى نموذج مختصر من الجدول الزمنى الذى وضعه دكتور تمام حسان^(١) على سبيل المثال ، لا الحصر . وقد قسمه إلى عدة جداول فرعية هى :

(١) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ : ٢٥٢ .

(أ) الجدول الزمني الخاص بالجملة الخبرية المثبتة :

الزمن	الجهة	صيغة فَعَلْ	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	كان فعل	
.....			
.....	المتنهي بالحاضر	قد فعل	
.....			
.....	البيسط	فعل	
.....			
الحال	العادي		يفعل
.....			
الاستقبال	البيسط		يفعل

(ب) الجدول الزمني الخاص بالجملة الخبرية المؤكدة :

الزمن	الجهة	صيغة فَعَلْ	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	لقد كان فعل	
.....			
الحال	العادي		إنه يفعل
.....			
المستقبل	البيسط		ليفعلن

(ج) الجدول الزمني الخاص بالجملة الخبرية المنفية :

الزمن	الجهة	صفة فَعَلْ	صفة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع		لم يكن فعل
.....			
.....	المتنهي بالحاضر	ما فعل	
.....	المتصل بالحاضر		لما يفعل
.....	المستمر		لم يفعل
.....			
الحال	العادي		ليس يفعل
.....			
المستقبل	البسيط		لا يفعل

(د) الجدول الزمني الخاص بالجملة الاستفهامية :

الزمن	الجهة	صفة فَعَلْ	صفة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	هل كان فعل	
.....			
الحال	العادي		هل يفعل
.....			
الاستقبال	البسيط		هل يفعل

(هـ) الجدول الزمني الخاص بجمل الإنشاء فيما عدا الاستفهام :

نوع الجملة	الزمن	الجهة	فعل	يفعل	افعل
الأمر بالصيغة	الحال الاستقبال	كل الجهات ... ١ ...			افعل (الآن) افعل (غدا)
النهي	الحال الاستقبال	... ١ ١ ...		لا تفعل (الآن) لا تفعل (غدا)	
العرض	الحال الاستقبال	... ١ ١ ...		الا تفعل (الآن) الا تفعل (غدا)	
الدعاء	الحال الاستقبال	... ١ ١ ...	رحمه الله ... ١ ...	يرحمه الله ... ١ ...	اللهم ارحمه
الشرط	الحال الاستقبال	... ١ ١ ...	إن قام زيد (الآن) إن قام زيد (غدا)	إن يقوم زيد (الآن) إن يقوم زيد (غدا)	

النقطة الثالثة : تحليل للدراسات التي قام بها أصحاب الاتجاه الثاني ونقد لها :

يعرض الدارسُ فيما يلي خمس نقاط تتضمن تحليلاً للدراسات التي قام بها أصحاب الاتجاه الثاني الذي يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب الدالة على زمن في العربية ونقداً لها :

(١) لاحظ الدارسُ اختلاف أصحاب هذا الاتجاه في استخدام المصطلح المناسب للموضوع الأساسي ؛ فقد أثر دكتور تمام حسان استخدام مصطلح «الزمن» ؛ يقول : « الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالب

... وأوضح ما يفرق بين الزمن والزمان أن الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والساعات والليل والنهار والأيام والشهور والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور ، فلا يدخل فى تحديد معنى الصيغ المفردة ولا فى تحديد معنى الصيغ فى السياق ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوى ، إذ يعتبر الزمن النحوى جزءاً من معنى الفعل^(١) .

وقد وافقه فى استخدام مصطلح « الزمن » دكتور مالك المطلبى ، يقول : « إن المصطلح الذى يراه الباحث أجدر بالتبنى ، فى ضوء ما عرض له ... هو مصطلح الزمن »^(٢) .

وفضّل كلٌّ من الدكتور مهدى المخزومى^(٣) والدكتور إبراهيم السامرائى^(٤) استخدام مصطلح « الزمان » .

أما الدكتور محمد عبد الرحمن الريحانى فقد استخدم كلا المصطلحين فى كتابه بمدلول واحد ؛ فاستخدام مصطلح الزمن منسوباً إليه هكذا (الزمنى) فى عنوان كتابه^(٥) وفى مواضع عدة من دراسته^(٦) ، كما استخدم مصطلح الزمان بالمدلول نفسه فى مواضع أخرى^(٧) وكان الأجدر به أن يوحد المصطلح المستخدم فى الدراسة وأن يختار واحداً منهما فقط .

(١) ثمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٢٤٠ ، ٢٤٢ .

(٢) مالك المطلبى ، الزمن واللغة : ص ١٦ .

(٣) ينظر : فى النحو العربى نقد وتوجيه : ص ١٥٣ وما بعدها .

(٤) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ص ٣٩ : ٤٦ .

(٥) اتجاهات التحليل الزمنى فى الدراسات اللغوية : صفحة العنوان .

(٦) الكتاب نفسه : ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ (على سبيل المثال) .

(٧) الكتاب نفسه : ٥١ ، ٦١ ، ١٠٥ ، ١٢٨ ، ٣١٢ ، ٣٣٢ (على سبيل المثال) .

(٢) التزم أصحاب هذا الاتجاه فى دراساتهم للصيغ والتراكيب الدلالة على زمن فى العربية بالقسمة الثلاثية للزمن ، وهى : الماضى والحاضر والمستقبل ، كما عرفها سيويه^(١) والنحاة العرب من بعده ، ولم يشيروا إلى أقسام أو درجات زمنية أخرى عرفتة العربية واكتشفها أصحاب الاتجاه الأول ؛ وهى : ما قبل الزمن الماضى وما بعد الزمن الماضى وما قبل الزمن المستقبل وما بعد الزمن المستقبل .

(٣) غلبت على هذا الاتجاه الدراسة النظرية وافتقد التطبيق على نصوص عربية متنوعة ودراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب فى ضوء السياق اللغوى لهذه النصوص ، مما أبعدته عن الواقع اللغوى .

فعلى سبيل المثال ، لا الحصر ، يرى الدكتور تمام حسان فى جدولته الزمنية أن التركيب « قد فعل » يدل على الزمن الماضى المنتهى بالحاضر^(٢) ويشير الدكتور مهدي المخزومي إلى أن هذا التركيب يعبر « عن وقوع حدث فى زمان ماض قريب من الحال »^(٣) .

ولكن لو أن أصحاب هذا الاتجاه درسوا دلالات التركيب « قد فعل » فى ضوء السياق اللغوى لنصوص عربية متنوعة ، كما فعل أصحاب الاتجاه الأول ،

(١) يقول سيويه (فى كتابه : ١٢/١) : « وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء ، ونُبت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع . فأما ما مضى فذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكُثَ وَحُمِدَ . وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً : اذْهَبْ واقتُلْ واضربْ ، ومخبراً : { يَقْتُلْ } { يَنْهَبْ } ويضربُ وَيُقْتَلُ ويضربُ . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخبرت . ويفهم من محتوى نص سيويه السابق أنه لا فرق بين صيغة المبنى للمعلوم (المتثناة فى قوله : ذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكُثَ وَيَذْهَبُ وَيُضْرَبُ) وصيغة المبنى للمجهول (المتثناة فى قوله : حُمِدَ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ) فى الدلالة على الزمن .

(٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ص ٢٤٥ .

(٣) مهدي المخزومي ، فى النحو العربى نقد وتوجيه : ص ١٥٥ .

لعرفوا أن له خمس دلالات زمنية . وسوف تذكر هذه الدلالات الزمنية الخمس في المحور الثاني من البحث ، ضمن دراسة النقطة الخاصة بدلالة صيغة الماضي على وقوع الحدث في زمن ماض قريب من لحظة التكلم .

(٤) أكثر الدكتور محمد عبد الرحمن الريحاني من ذكر الافتراضات والاحتمالات في دراسته للزمن في العربية ، واعتمد على نظام التقلب في حصر أشكال التراكيب الفعلية الدالة على الزمن في العربية ، الأمر الذي أبعد دراسته من واقع الاستعمال ، فيقول مثلاً :

« فإذا كانت الضميمة (كان) يمكن أن تأتي على مثال (يفعل) فإنها من الناحية النظرية - بصرف النظر عن الاستخدام لأن النحاة لم يولوه الاهتمام - يمكن أن تضام كل ما يضام (يفعل) . في الوقت الذي فيه إذا ضامت (فعل) على صورتها - أي (كان) حين تكون على (يفعل) - فإن مركب (يكون فعل) يساوى (يفعل فعل) ... لكن النحاة لم يعتنوا بهذه الظاهرة على مستوى التراكيب أو معانيها ... وهو الأمر الذي يخلق أشكالاً متعددة من الصيغ الزمنية ، مثل :

١ - ألا يكون فعل ...

٦٨ - يكون قد فعل .

وإذا عاملنا الصيغة على الاحتمال فإنه يمكن أن تضامها « كان » وأخواتها على أنها ضمائم زمنية للصيغة فنواصل الشكل الآتي :

٦٩ - كان يكون فعل ، كان سيكون فعل ، كان سوف يكون فعل ...

إلخ ...

٢٠٤ - أنشأ يكون قد فعل ^(١) .

(١) محمد عبد الرحمن الريحاني ، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : ص ٧٦ : ٨٥ .

ويختتم الدكتور الريحاني رؤيته النظرية الاحتمالية بقوله : « فإذا كان عدد التعبيرات اللغوية مع (يكون) حين تضام (فعل) بشكليها المحتمل والمستخدم قد بلغ مائتين وأربعة أشكال ، فإن مضروب ذلك سيكون في تسع عشرة صيغة ، وهي تعداد مشتقات (فعل) $= 19 \times 204 = 3876$ تعبيراً »^(١) .

إن مثل هذه الحسبة التي تقوم على الافتراض والاحتمال ونظام التقلب الذي يعتمد على الرؤية النظرية يبعدان دراسة الزمن في العربية من واقع الاستعمال ومن سياقات النصوص التي ترد فيها الصيغ والتراكيب .

(٥) أشار الدكتور الريحاني إلى أن الجدول الزمني الذي وضعه الدكتور المطلبى مثل الجداول التي سبقته « لا يقدم إمكانات اللغة العربية في تراكيبها الزمانية المتاحة للتعبير عن الزمان ، فلا يقدم لنا الجدول مثلاً نوع الزمان في المركب (ربما كان فعل ، سيصبح يفعل ، غدا يفعل ... إلخ ما أهمل عنده وعند السابقين ... » (و) الجدول يهمل قسمًا كبيرًا من المشبهات بالأفعال للتعبير عن الأحداث »^(٢) .

مركز تحقيقات كميوتور علوم إرسدى

(١) محمد عبد الرحمن الريحاني ، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية : ص ٨٦ .

(٢) الكتاب نفسه : ص ٣٩١ .

المحور الاول : اصحاب الاتجاه المعاصر فى دراسة الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى :

يمثل هذا الاتجاه المعاصر مجموعة كبيرة من علماء اللغة عرب وأوربيين .
وفيما يلى قائمة بأسماء هؤلاء العلماء والأعمال التى قاموا بها فى مجال دراسة
الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى :

١ - زوكن ، فى « قواعد عربية » (١٨٩٤ م)

Socin : Arabische Grammatik .

٢ - ركندورف Reckendorf فى كتابه :

● العلاقات النحوية للعربية (١٨٩٥ م)

Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen.

● النحو العربى (١٩٢١ م)

Arabische Syntax.

٣ - كارل بروكلمان Carl Brockelmann فى كتابه :

● أساس القواعد المقارنة للغات السامية (١٩١٣ م)

Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen
Sprachen.

● قواعد عربية (ط ١٤ ، ١٩٦٠ م)

Arabische Grammatik .

٤ - رايت فى « قواعد اللغة العربية » (١٩٥١ م)

Wright : A grammar of the arabic language .

- ٥ - دكتور إبراهيم أنيس فى كتابه : من أسرار اللغة (١٩٥٨ م)
- ٦ - الأستاذ حامد عبد القادر فى مقالته :
- معانى الماضى والمضارع فى القرآن الكريم . ١ - معانى الماضى (١٩٥٨ م)
 - معانى المضارع فى القرآن الكريم (١٩٦١ م) .
- ٧ - آرتون فى كتابه : فى مسألة الأزمنة العربية (١٩٦٣ م)
Aartun : Zur Frage altarabischer Tempora .
- ٨ - تيتس فى « الجملة الشرطية والعبارة الشرطية فى القرآن (١٩٦٣ م) .
Tietz: Bedingungssatz und Bedingungs Ausdruck in Koran.
- ٩ - نولدكه فى « قواعد العربية الفصحى » (١٩٦٣ م) .
Nöldeke : Zur Grammatik des classischen Arabisch.
- ١٠ - دكتور حسن عون فى مقالته : « كان + الماضى بدون - قد .. هذه هى
مشار البحث » (١٩٧١ م) .
- ١١ - فينرش فى : « زمن الفعل ، عالم متحدث (فيه) ومحكى (عنه) لغة
وأدباً » . (١٩٧١ م) .
- Weinrich: Tempus. Besprochene und erzählte Welt: Sprache
und literatur.
- ١٢ - دكتور فولفديترش فيشر فى : « قواعد العربية الفصحى » (١٩٧٢ م) .
Wolfdietrich Fischer: Grammatik des klassischen Arabisch.
- ١٣ - رويشل فى مقالته : عَرْض الشكل : يكون (قَدْ) فعل ، واستعماله
فى العربية (١٩٧٤ م) .
- Reuschel : Darstellung und Gebrauch der Form yakūnu (qad)
fa^cala im Arabischen .

١٤ - دينز فى مقالته : بناء العربية الفصحى (١٩٨٢ م) .

Denz: Die Struktur des klassischen Arabisch.

١٥ - نيز فى كتابه : تحليل وظيفة « كَان يَفْعَلُ » (١٩٨٢ م) .

Nebes : Funktoinsanalyse von kāna yaf^calu.

١٦ - سيمون هوبكنز فى كتابها : دراسات فى قواعد العربية المبكرة ، قائمة

على البرديات المؤرخة قبل عام ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م (١٩٨٤ م) .

Simon Hopkins: Studies in the Grammar of early arabic. Based
upon papyri datable to before 300 A. H./ 912 A. D.

١٧ - الدارس : وله إسهام فى هذا الاتجاه يتمثل فى عمل فصلين من فصول

رسالته للدكتوراه ، وهى بعنوان : كتاب المغازى للواقدي ، دراسة

نحوية ، منهما فصل يتضمن دراسة التراكيب الفعلية ودلالاتها الزمنية فى

كتاب المغازى ، وفصل آخر يتضمن دراسة ظاهرة « حكاية الحال الماضية

فى كتاب المغازى » ، وكذلك فى عمل بحث له بعنوان : الدلالة الزمنية

لصيغة الماضى فى العربية ، دراسة فى ضوء السياق اللغوى ، منشور فى

مجلة علوم اللغة ، العدد الثانى ص ٩٧ - ١٨٧ (١٩٩٨ م) .

المحور الثانى : خصائص الاتجاه المعاصر فى دراسة الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى :

للاتجاه المعاصر فى دراسة الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى خمس خصائص يتميز بها عما قام به النحاة العرب من جهود فى المجال نفسه وعن الاتجاه المعاصر الثانى الذى يقوم على أساس وضع الجداول الزمنية للصيغ والتراكيب ، وهى :

الخصيصة الأولى : دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب فى ضوء سياقات نصوص لم يكن كثيرٌ منها مألوفًا لدى النحاة واللغويين القدامى .

الخصيصة الثانية : إظهار حدِّ الشَّراء الزمنى الذى يفوق القسمة الثلاثية (الماضى والحاضر والمستقبل) بأربعة أقسام أخرى (ما قبل الماضى وما بعد الماضى وما قبل المستقبل وما بعد المستقبل) .

الخصيصة الثالثة : إعادة النظر فى أقسام الجملة العربية بإضافة ما يُسمى بالجملة الزمنية .

الخصيصة الرابعة : توضيح الدلالة الزمنية للصيغ فى العربية عن طريق ذكر ترجمتها إلى الإنجليزية أو الألمانية .

الخصيصة الخامسة : ربط الزمن النحوى بالأدب .

ويتناول الدارسُ فيما يلى هذه الخصائص الخمس بالدراسة ، ثم يعرض فى ختام دراسة هذه الخصائص أربع نقاط تتضمن تحليلاً لما قام به أصحاب هذا الاتجاه المعاصر من دراسات للزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى ونقدًا لهذا الاتجاه :

الخصيصة الأولى : دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب فى ضوء سياقات نصوص لم يكن كثيرٌ منها مألوفاً لدى النحاة واللغويين القدامى :

لقد درس أصحاب الاتجاه الأول الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب العربية فى ضوء سياقات نصوص لم يكن كثيرٌ منها مألوفاً لدى النحاة واللغويين القدامى ، وقد جمعوا هذه النصوص من مظان عديدة متنوعة ، تصنف فيما يلى :

١ - القرآن الكريم^(١) .

٢ - الحديث النبوى الشريف^(٢) من الكتب التالية :

- صحيح البخارى للإمام البخارى (ت ٢٥٦ هـ) .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) .
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) .

(١) يمثل بنصوص من القرآن الكريم لدلالة الصيغ والتراكيب على الزمن فى العربية كلٌّ من : كارل بروكلمان وركندورف ورايت وحامد عبد القادر وآرتون وتيس ونولدكه وفولفديترش فيشر والدارس فى أعمالهم المذكورة فى المحور الأول . ومن ذلك ما ذكره رايت فى كتابه : *A grammar of the arabic language, II, p. 15, 16* ، يقول : « إذا احتفظت صيغة الماضى بـ *عَدَ* « إن وإى ومن ... إلخ » بمعناها الاصلى [أى بمعنى الزمن الماضى] ، توسَّطت حيثُ *كان* « أو إحدى أخواتها (مثل : صار وظلَّ ويات وأصبح وأمسى) بين أدوات الشرط وصيغة الماضى وجوباً ، ووجب اقتران جملة جواب الشرط بالقاء ، مثل ذلك قوله تعالى : « *إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَّقَتْ* » [يوسف : ٢٦] و « *إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا* » [يونس : ٨٤] .

(٢) يمثل بنصوص من الحديث النبوى الشريف لدلالة الصيغ والتراكيب على الزمن كلٌّ من : ركندورف ونولدكه ونبيز والدارس فى أعمالهم . ومن ذلك ما ذكره نولدكه فى كتابه : *Zur Grammatik des classischen Arabisch, S. 68* ، يقول : « يواصلُ الماضى القصصى أحياناً بصيغة مضارع تعبّر عن حدثٍ لاحقٍ به مباشرة ، ولكن تقع بعدها صيغة الماضى مرة أخرى دائماً وببساطة ، مثل : « فاقبلتُ فأجدُ رسولَ الله ﷺ قد خَرَجَ وأجدُ بلالاً عند الباب قائماً فقلتُ ... » (صحيح البخارى ، ج ٢ / ص ٧١ ، باب ما جاء فى التطوع مثنى مثنى) .

٣ - كتب التفسير^(١) ، ومنها :

- تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) .
- تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) .

٤ - كتب المغازي والسير والطبقات^(٢) ، ومنها :

- المغازي للواقدي (ت ٢٠٧ هـ) .
- أوصاف النبي ﷺ للترمذي (ت ٢٠٩ هـ) .
- السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٣ هـ) .
- الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) .

(١) يمثل الدارسُ بنصوص من تفسير الكشاف وتفسير الفخر الرازي لدلالة صيغة الماضي على الزمن . ومن ذلك ما ذكره الدارس في بحث له عنوانه : الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية ، دراسة في ضوء السياق اللغوي : ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، يقول : « تدل صيغة الماضي على الحاضر ... إذا وردت ... في سياق الإعلان عن أمر والإقرار به . من ذلك ... قول الفخر الرازي : ... » ورأيت في بعض الكتب أن امرأة جاءت بزوجه إلى القاضي وادعت عليه المهر ، فأمر القاضي بأن يكشف عن وجهها حتى تتمكن الشهود من إقامة الشهادة ، فقال الزوج : لا حاجة إلى ذلك ، فأني مقر بصدقها في دعواها ، فقالت المرأة : لما أكرمتني إلى هذا الحد فاشهدوا أنني أبرأتُ ذمتك من كل حق لى عليك » { تفسير الفخر الرازي : ١٥٧/١٨ } . فصيغة الماضي في قول المرأة (أبرأتُ) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الحكاية ، وفي قولها إعلان عن إبراء ذمة زوجها وإقرار به .

(٢) يمثل بنصوص من كتب المغازي والسير والطبقات لدلالة الصيغ والتراكيب على الزمن كلٌّ من : ركندورف ونيز والدارس في أعمالهم . ومن ذلك ما ذكره نيز في كتابه : Funktionsanalyse von kana yaf^calu, S. 79 ، يقول إن التركيب الفعلي (كان يفعل) يدل على « الاستمرار في الزمن الماضي إذا عبّر عن الوقائع الطبيعية والجغرافية والمتعلقة بالأعراق البشرية وما يشبه ذلك ، مثل : ... » ذلك أن القناة كانت تمرُّ على قبرهما » (المغازي للواقدي : ج ١ / ص ٢٦٨ / س ٤) .

وهذا النص الذي أورده نيز من كتاب المغازي للواقدي يذكره الدارس فيما يلي كاملاً : « فأما قبر عبد الله وعمرو بن الجموح فحوك ، وذلك أن القناة كانت تمرُّ على قبرهما » .

٥ - كتب التاريخ^(١) ، ومنها :

- الأصنام للكلبي (ت ٢٠٤ هـ) .
- فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) .
- تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠ هـ) .
- مروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٦ هـ) .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) .

٦ - الدواوين الشعرية^(٢) ، ومنها :

- ديوان امرئ القيس .
- ديوان عنترة بن شداد .
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس .

(١) يمثل بنصوص من كتب التاريخ لدلالة الصيغ والتراكيب على الزمن كل من : ركندورف وآرتون ونولده وحسن عون والدارس . ومن ذلك ما ذكره ركندورف في كتابه : *Arabische Syntax*, I, S. 10 u. 11 ، يقول : « تدل صيغة المضارع (المرفوع) على الاستقبال فـي مثل « وَرَثَانَهُنَّ » وَنُورَتُهَا » (تاريخ الرسل والملوك للطبري : ج ١ (ط ٤) ، ص ٢٠٩٢ / ص ٥) .

(٢) يمثل بنصوص من الدواوين الشعرية لدلالة الصيغ والتراكيب على الزمن كل من : ركندورف ونولده وحسن عون ونبيز والدارس . من ذلك ما ذكره نولده في كتابه : *Zur Grammatik des klassischen Arabisch*, S. 69 ، يقول : « في مجال واسع إلى حد ما تقع صيغة المضارع في جملة فرعية زمنية تعبر عن حال ما في الزمن الماضي ، تمامًا مثل الجمل الحالية الأصلية التي تسبق بـ « أو الحال أو تأتي بدونها ، مثل : ... « فـلـو أُنـي عَرَفْتُكَ حِينَ أَرَمِي » (ديوان الهذليين) . المثال السابق الذي ورد في كتاب نولده عبارة عن الشطر الأول من البيت الثاني من قصيدة قالها ساعدة ابن العجلان وردت في ديوان الهذليين (ج ٣ / ص ١٠٨) . والبيت بتمامه :

فـلـو أُنـي ثَقَفْتُكَ حِينَ أَرَمِي لَأَبْكَ مُرْهَفٌ مِنْهَا حَدِيدُ

ويلاحظ ورود (ثقفتك) بدلاً من (عرفتك) في الرواية الأصلية للديوان . والبيت من بحر الوافر . وأبك بمعنى رجع إليك ، ومرهف بمعنى حديد . والفعل المضارع في الجملة الفرعية (أرمي) يعبر عن حال ما في الزمن الماضي .

- ديوان الخنساء .
- ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس .
- ديوان الهذليين .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات .
- ديوان عمر بن أبى ربيعة .
- ديوان الفرزدق .
- ديوان البحتري .
- ديوان أبى تمام (بشرح الخطيب التبريزي) .

٧ - كتب المجموعات الشعرية والأدب واللغة^(١) ، ومنها :

- المفضليات للمفضل الضبي (ت ١٧٨ هـ) .
- الأصمعيات للأصمعي (ت ٢١٣ هـ) .

(١) يمثل بنصوص من المجموعات الشعرية والأدب واللغة لدلالة الصيغ والتراكيب على الزمن كل من :
ركندورف ونولدكه وحسن عون ونيز والدارس . من ذلك ما ذكره ركندورف فى كتابه : Arabis-
che Syntax, I, S. 11 ، يقول : « تقع صيغة الماضى فى الزمن المستقبل ، مثل : ... من
ذلّ والهة » (الكامل فى اللغة والأدب للمبرد : ٢ / ٣٢٠) .

وهذا المثال الذى ورد فى كتاب ركندورف عبارة عن جزء من بيت من قصيدة قالتها الحارثية :
« حين كان بسرّ بن أوطاة | من رجال معاوية | فى تلك الحروب | التى كانت بين على بن أبى طالب
ومعاوية | أرشد إلى ابنين لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب | عامل لعلّى كرم الله وجهه ، على
اليمن | ، وهما طفلان ، وأمهما من بنى الحرث بن كعب فوّارتهما ، فىقال : أخذهما من تحت
ذيلها فقتلهما ، ففى ذلك تقول الحارثية :

.....
مَنْ ذَلَّ وَالْهَةَ حَرَىْ مَفْجَعَةً عَلَى صَيِّئٍ غَابَا إِذْ مَضَى السَّلْفُ

والمعنى : مَنْ يَذَلُّ وَالْهَةَ عَلَى صَيِّئٍ غَابَا ؟ . والوالهة التى اشتدّ حزنُها حتى ذهب عقلها والحَرَى
التي يست كبدها من حُزْن . والمَفْجَعَةُ : التى آلمها شيءٌ إيلامًا شديدًا . والبيت من بحر البسيط .
(ينظر : الكامل فى اللغة والأدب للمبرد : ٢ / ٣٢٠) .

• النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) .

• الحيوان للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) .

• رسائل الجاحظ .

• الكامل فى اللغة والأدب للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) .

• الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) .

• يتيمة الدهر للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) .

• شرح المعلقات السبع للزوزنى (ت ٤٨٦ هـ) .

٨ - الأمثال^(١) من كتاب :

• مجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨ هـ) .

٩ - أوراق البردى المؤرخة قبل عام ٣٠٠ هجرية / ٩١٩ ميلادية^(٢) .

(١) يمثل لدلالة صيغة الماضى على الزمن فى الأمثال كلٌّ من : فولفديترش فيشر وديتزر والدارس . ومن ذلك ما ذكره أستاذى دكتور فولفديترش فيشر فى كتابه : *Grammatik des klassischen Arabisch*, S. 91 ، يقول : « تدل صيغة الماضى على الحقائق الساتمة ، فهى تستخدم لإثبات الحقائق مثل : « اختلفت العلماء » و « علّم أنه » و « الذين كفروا » (فى القرآن الكريم) . إن وظيفة صيغة الماضى هذه مقصورة على اللغة العربية المستعملة قبل ضبط قواعدها من قبل النحاة . غير أن هذه الوظيفة لا تزال موجودة فى الأقوال الماثورة والتعبيرات بجملة عربية فصلى ، مثل : « انجز حراً ما وعد » | ينظر : كتاب الأمثال للميداني ، المجلد الثانى ، ص ٣٣٢ .

(٢) تمثل هويكتز بنصوص من أوراق البردى المكتوبة بالعربية الفصحى لدلالة صيغة الماضى والتراكيب الفعلية على الزمن ، تلك النصوص التى كتبت قبل عام ٣٠٠ هجرية الموافق عام ٩١٩ ميلادية . من ذلك ما ذكرته سيمون هويكتز فى كتابها :

Studies in the grammar of early arabic . Based upon papyri datable to before 300 A. H. / 1912 A. D., p. 154 .

تقول إن « ليس » يمكن أن يشير إلى المستقبل فى مثل : « وأنا أعلم أنه ليس يذهب لى عندك شىء » (وهو مثال من القرن الثالث الهجرى مصدره :

. Archiv Orientalní XVIII/ 3, 113, 617 .

١٠ - نصوص من الإذاعة والصحف والمجلات غير موثقة^(١) .

١١ - الجمل المستعملة في اللغة اليومية^(٢) .

- (١) يمثل الأستاذ حامد عبد القادر بنصوص من الإذاعة والصحف والمجلات من غير توثيق ، لدلالة صيغة المضارع على الزمن الماضي ، فيقول (فى مقال عنوانه : معانى المضارع فى القرآن الكريم : ص ١٥٠) : « ولكننا إذا درسنا استعمالات هذا الفعل فى المضارع فى اللغات الحديثة ، ومنها اللغة العربية ، وجدنا أن سياق الكلام أو القرائن اللفظية أو المعنوية ترشدنا إلى أن المضارع يدل على أزمنة أكثر من الحال أو المستقبل . . . فكثيراً ما نسمع المذيع يقول مثلاً : مجلس الوزراء يجتمع أمس ثلاث ساعات ، ثم يصدر قرارات هامة ، أو يقول : رئيس الجمهورية يصدر أمس قراراً بتجديد اختصاصات نوابه ، أو يقول : النار تشتعل فى أحد أحياء العاصمة ، وتظل مشتعلة ساعتين . لاشك أن المضارع فى هذه العبارات ونحوها مما نسمعه من المذيعين فى المذيع أو نقرؤه فى الصحف والمجلات لا يدل على وقوع الحدث فى الحال أو المستقبل ، وإنما يدل على أن الحدث قد وقع فعلاً فى الماضى . وقد يكون من السانغ أن نسمى هذه العبارات ونحوها « المضارع الحكائى » .
- (٢) يمثل بأمثلة من الجمل المستعملة فى اللغة اليومية لدلالة الصيغ والتراكيب على الزمن كلٌّ من كارل بروكلمان ، ورايت وإبراهيم أنيس وحامد عبد القادر وفولفديترش فيشر والدارس . من ذلك ما ذكره دكتور فولفديترش فيشر فى كتابه : Grammatic des klassischen Arabisch, S. 94 ، يقول إن الفعل الماضى المسبوق بقـد « فى مثل (قولك) : « قد جُعْتُ » ، يعنى أُنسى أحسُّ الآن بالجوع » .

الخصيصة الثانية : إظهار حدّ الثراء الزمنى الذى يفوق القسمة الثلاثية (الماضى والحاضر والمستقبل) بأربعة أقسام أخرى (ما قبل الماضى وما بعد الماضى وما قبل المستقبل وما بعد المستقبل)

أظهر أصحاب الاتجاه المعاصر (الأول) الذى يقوم على أساس دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب فى العربية فى ضوء السياق اللغوى ، أظهر حدّ الثراء الزمنى للعربية ليصبح سبعة أقسام بدلاً من ثلاثة أقسام (الماضى والحاضر والمستقبل) عرفها النحاة العرب وأصحاب الاتجاه المعاصر (الثانى) الذى يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب فى العربية . والأقسام السبعة هى :

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١ - ما قبل الزمن الماضى . | ٢ - الزمن الماضى . |
| ٣ - ما بعد الزمن الماضى . | ٤ - الزمن الحاضر . |
| ٥ - ما قبل الزمن المستقبل . | ٦ - الزمن المستقبل . |
| ٧ - ما بعد الزمن المستقبل . | |

وفيما يلى بيان بالأقسام الزمنية السبعة للعربية عند أصحاب الاتجاه الأول ، ودلالة الصيغ والتراكيب على الزمن فى كل قسم منها :

القسم الأول : ما قبل الزمن الماضى :

تدل على ما قبل الزمن الماضى صيغة الماضى والمصدر العامل . وبيان ذلك بالتفصيل فيما يلى :

أولاً : الدلالة الزمنية لصيغة الماضى على ما قبل الزمن الماضى :

تدل صيغة الماضى على ما قبل الزمن الماضى فى المواقع والسياقات التالية^(١) :

(١) ينظر بحث : الدلالة الزمنية لصيغة الماضى فى العربية ، دراسة فى ضوء السياق اللغوى لمحمد رجب

الوزير ، مجلة علوم اللغة ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ص ١٣١ .

١ - إذا وردت صيغة الماضي قبل الحرف (حتى) متلوّاً بصيغة ماضٍ : يرى الدارسُ أن صيغة الماضي تدل على ما قبل الزمن الماضي إذا وردت قبل الحرف حتى متلوّاً بصيغة ماضٍ ، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾^(١) . فقد وقع إيذاء المكذبين بالرسول لهم قبل مجئ نصر الله لهم في الماضي .

٢ - إذا وردت بعد ظرف المكان (حيث) مسبوقاً بصيغة ماضٍ^(٢) :
نحو : «جلس خالدٌ حيث جلس أبوه» . فجلوس الأب حدث وقع قبل زمن جلوس خالد في الماضي .

٣ - إذا وردت تالية لـ (بعدهما) تسبقهما صيغة ماضٍ^(٣) :
نحو قول الأعشى الكبير^(٤) :

وَنَحْنُ فَكُنَّا سَيِّدِيكُمْ فَارِسِيلاً من الموت لَمَّا أُسْلِمَا شَرَّ مُسْلِمٍ
تَلَفَاهُمَا بِشَرٍّ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَمَا جَرَّتْ لَهُمَا طَيْرُ النُّحُوسِ بِأَشَامٍ

٤ - إذا وردت بعد ظرف الزمان (حين) مسبوقاً بصيغة ماضٍ :
من ذلك قول ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) : «عن عبد الرحمن بن عبد الله

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٤ .

(٢) يشير إلى هذا الموضع رايت في كتابه :

Wright, W. : A grammar of the arabic language. II, p. 4.

وكذلك دكتور فولفديترش فيشر في كتابه :

Fischer, Wolfdietrich : Grammatik des klassischen Arabisch, S. 92.

(٣) يشير إلى هذا الموضع رايت في الكتاب نفسه : ٤/٢ .

(٤) ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) : ص ١٧٧ - قصيدة ١٥ البيتان ٥٨ ، ٥٩ . يفتخر الأعشى في هذه القصيدة بقومه ويهجو بني سعد بن قيس قائلًا لهم : نحن الذين فككنا سيديكم ، فأطلقناهما بعد أن أسلمتموهما للعدو وتخليتم عنهما ، وأنقذهما «بشرٍّ» من الموت بعدما أصابهما النحس وأدركهما الشؤم (ينظر : شرح الديوان نفسه : ص ١٧٦ ، وهامش ١٧٧) والبيتان من بحر الطويل .

ابن كعب بن مالك أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أُصيب بصره ، قال : سمعت أبي ، كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط ، غير أني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها^(١) . فصيغة الماضي التي وردت بعد (حين) في قوله : «أصيب بصره» تدل على ما قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله : « كان قائد أبيه » ، وفي قوله « تخلف عن رسول الله ﷺ » تدل كذلك على ما قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله « سمعت أبي » .

٥ -- إذا وردت بعد ظرف الزمان (لما)^(٢) .

نحو قوله تعالى على لسان الجن ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ ﴾^(٣) .
فصيغة الماضي الواقعة بعد (لما) في قوله تعالى ﴿ سَمِعْنَا الْهُدَى ﴾ تدل على وقوع حدث السماع في ما قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله (آمنا به) .
٦ - إذا وردت في جملة صلة اسم موصول مسبق بصيغة ماض : ومن ذلك قول ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) : « وأمر المأمون فكتب به^(٤) » إلى جميع العمال في النواحي ، فسار عبد الله^(٥) إلى عمله ، فأتبع ما أمر به ، وعهد إليه ، وسار بسيرته^(٦) .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية : ١٧٥/٤ .

(٢) نصّ كارل بروكلمان على دلالة صيغة الماضي بعد (لما) على ما قبل الزمن الماضي في كتابه :

Brockelmann, Carl : Arabische Grammatik, S. 120 .

(٣) سورة الجن ، الآية ١٣ .

(٤) الضمير في به يعود إلى الكتاب الذي كتبه طاهر بن الحسين سنة ٢٠٦ هـ إلى ابنه عبد الله ، وقد جمع فيه ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك (ينظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣٩٤/٦ - ٣٧٧) .

(٥) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي تولى حكم مصر أيام الخليفة المأمون سنة ٢٠٦ هـ (ينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣٦٣/٦ ، ٥٢٧) .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٣٧٧/٦ .

تدل صيغة الماضي في قوله : « ما أمر به » على وقوع حدث قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله : « اتبع » .

٧ - إذا وردت مسبوقة بما النافية ومتلوّة بيالاً فصيغة ماضٍ : يمثل دكتور إبراهيم أنيس لدلالة صيغة الماضي على ما قبل الزمن الماضي في هذا الموضع^(١) بقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ﴾^(٢) .
فصيغة الماضي في قوله (أتى) تدل على ما قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله (قالوا) .

٨ - إذا وردت ضمن التراكيب الخمسة التالية :

- (١) كان فَعَلَ .
- (٢) كان قد فعل .
- (٣) قد كان فَعَلَ .
- (٤) قد كان قد فعل .
- (٥) كان قد كان فَعَلَ .

وبيان دلالة هذه التراكيب على ما قبل الزمن الماضي فيما يلي :

(١) دلالة التركيب « كان فَعَلَ »^(٣) .
يدل التركيب « كان فعل » غالباً على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضي .
من ذلك قول عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ) في أحداث فتح مكة في رمضان سنة ثمان للهجرة : « حدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان [ابن أمية] قال لعُمَيْرِ [ابن وهب] : « وَيَحْكُ ! اغْرُبْ عني ، فلا تكلمني ، فإنك كذاب ، لما كان صنع به ، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر »^(٤) .

(١) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة : ص ١٧٤ .

(٢) سورة الناريات ، الآية ٥٢ .

(٣) يرى آرتون أن الذي يدل على ما قبل الزمن الماضي في التركيب « كان قَتَلَ » هو صيغة الفعل الماضي « قَتَلَ » ، يقول في كتابه : Aartun, Kjell: Zur Frage altarabischer Tempora, S. 28 :

« من المعروف أن العربية القديمة قد أنتجت وسيلة لغوية خاصة للدلالة على ما قبل الزمن الماضي die Vorvergangenheit ، وهذه الوسيلة اللغوية الخاصة هي : « قَتَلَ » في كان + قَتَلَ (كان قتل) .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٦٠ / ٤ .

فقله : « كان صنع به » يدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضى
التمثل فى قوله : « قال لعمير » . فالحدث الأول وقع فى غزوة بدر (سنة ٢ هـ)
والآخر وقع فى فتح مكة (سنة ٨ هـ) .

(٢) دلالة التركيب « كان قد فعل »^(١) :

يدل التركيب « كان قد فعل » غالباً على وقوع حدث قريب من الزمن
الماضى . من ذلك قول جابر بن عبد الله فى غزوة حنين : « انحدرنا فى واد
من أودية تهامة . . . وكان القوم قد سبقونا إلى الوادى ، فكمنوا لنا فى شعابه
وأحنائه ومضايقه »^(٢) .

فقله : « كان القوم قد سبقونا » يدل على وقوع حدث قريب من الزمن
الماضى المتمثل فى قوله : « انحدرنا » .

(٣) دلالة التركيب : « قد كان فعل » :

يدل التركيب « قد كان فعل » غالباً على وقوع حدث قريب من الزمن
الماضى . من ذلك قول ابن هشام فى غزوة تبوك : « استتب برسول الله
ﷺ سفره ، وأجمع السير . وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن
رسول الله ﷺ ، حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب »^(٣) . فقله :
« قد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية » يدل على وقوع حدث قريب من
الزمن الماضى المتمثل فى قوله : « استتب سفره وأجمع السير » .

(١) يشير رايت إلى أن هذا التركيب يدل على ما قبل الزمن الماضى ، ينظر كتابه :

Wright, W.: A grammar of The arabic language, II, p. 4 and 5.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٨٥ / ٤ .

(٣) الكتاب نفسه : ١٦٢ / ٤ .

(٤) دلالة التركيب « قد كان قد فعل » :

هذا التركيب قليل الورد في الاستعمال ويدل على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي . من ذلك قول ابن إسحاق : « وقد كان قطبة بن قتادة العُذْرِيّ الذي كان على ميمنة المسلمين ، قد حمل على مالك بن زافلة فقتله »^(١) .

فقوله : « قد كان ... قد حمل » يدل على وقوع حدث قريب من الزمن الماضي المتمثل في قوله : « فقتله » .

ويلاحظ الدارسُ على الأمثلة التي جاءت على غط التركيب (قد كان قد فعل) أن (قد) تكرر ورودها في جملة خبر كان . وربما وقع هذا التكرار لبُعد المسافة بين (قد كان) وجملة الخبر كما هو واضح من المثال السابق وغيره ، ولغرض تأكيد جهة قرب وقوع الحدث من الزمن الماضي .

(٥) دلالة التركيب « كان قد كان فعَل » :

وهو تركيب نادر الاستعمال ، فيما يظن الدارس الذي لم يعثر فيما قرأ إلا على مثال واحد يدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضي ، وهو قول ابن إسحاق في أمر مسجد الضَّرَّار عند رجوع رسول الله ﷺ ، من غزوة تبوك : « أقبل رسول الله ﷺ ، حتى نزل بذي أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحاب مسجد الضَّرَّار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله ! إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطيرة والليله الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ، فقال إني على جناح سفر وحال شغل »^(٢) .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٢٣/٤ . وتوجد أمثلة أخرى على ذلك في الكتاب نفسه : ٢٤/٤ ، وفي

كتاب المغازي للواقدي : ص ٨٢٣ ، ٩٦٩ ، ٩٧٤ .

(٢) الكتاب نفسه : ١٧٣/٤ .

فقله : « كان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه » يدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضى المتمثل فى قوله : « نزل بذى أوان » .

ثانياً: الدلالة الزمنية للمصدر على ما قبل الزمن الماضى :

يرى الدارس أن المصدر العامل يدل على ما قبل الزمن الماضى إذا ورد مجروراً بالباء وتعلق الجار والمجرور (المصدر) بصيغة فعل ماضى دالة على الزمن الماضى .

من ذلك قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(١) .

فنقض بنى إسرائيل الميثاق فى قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ حدث وقع فى ما قبل الزمن الماضى المتمثل فى قوله (لَعَنَّاهُمْ) .

القسم الثانى : الزمن الماضى :

وتدل عليه صيغة الماضى ، والمضارع ، والمصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول . وبيان دلالة هذه الصيغ عليه فيما يلى :

أولاً: الدلالة الزمنية لصيغة الماضى على الزمن الماضى :

تدل صيغة الماضى فى مجال الزمن الماضى على سبع دلالات فرعية^(٢) ، هى :

(١) سورة المائدة ، الآية ١٣ .

(٢) تناول الدارس هذه النقطة بالدراسة فى بحث له بعنوان : الدلالة الزمنية لصيغة الماضى فى العربية ، دراسة فى ضوء السياق اللغوى ، مجلة علوم اللغة ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ص ١٠٥ - ١٣٠ .

١ - الدلالة على حَدَثٍ مُتَّهِ فِي وَقْتٍ مَا مِنَ الْمَاضِي :

ويطلق عليه الأستاذ حامد عبد القادر الماضى المطلق^(١) ، وهو « الزمن الفعلى للحكاية (الماضى التاريخى) حين يكون الكلامُ عن حَدَثٍ مُتَّهِ فِي الزمن الماضى »^(٢) ، ويطلق عليه دينز « الماضى البسيط ، مثل : جاء »^(٣) .
من ذلك حديث الحسن بن أبى الحسن البصرى عن مسراه ، عليه السلام .
يقول الحسن : « فمضى رسولُ الله عليه السلام ، ومضى جبريلُ عليه السلام معه »^(٤) .
فالمُضَى ، كما دل عليه سياق الحديث ، حَدَثٌ مُتَّهِ فِي وَقْتٍ مَا مِنَ الماضى .

٢ - الدلالة على حَدَثٍ بُدِئَ بِهِ فِي الْمَاضِي وانتهى فيه أيضاً أو استمر فى الحاضر :

وهى دلالة صيغة الماضى لأفعال الشروع مركبة مع مضارع بعدها ، ومنها :
طَفِقَ يَفْعَلُ ، وَجَعَلَ يَفْعَلُ ، وَأَخَذَ يَفْعَلُ ، وَأَنشَأَ يَفْعَلُ ، وَعَلِقَ يَفْعَلُ ، وَهَبَّ يَفْعَلُ .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾^(٥) .
لا شك أن حدث الخَصْفِ (لزق الورق) كما يدل عليه سياق الآية ، بدئ به فى الماضى وانتهى فيه كذلك ، ومثل قولنا : « أخذ الأستاذ يتكلم » .
فحدَثُ التَّكَلُّمِ بدئ به فى الماضى واستمر فى الحاضر .

(١) حامد عبد القادر ، معانى الماضى والمضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية : ٦٧/١٠ .

(٢) Socin, A. : Arabische Grammatik, S. 90 .

(٣) Denz, Adolf, Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71 .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٣٩٨/٢ .

(٥) سورة الاعراف ، الآية ٢٢ ، وسورة طه ، الآية ١٢١ .

٣ - الدلالة على قرب وقوع الحدث في الماضي :

وهي دلالة صيغة الماضي لأفعال المقاربة مركبة مع مضارع بعدها . وقد يسبق المضارع بأن ، ومن هذه التراكيب : كاد (أن) يفعل ، وأوشك (أن) يفعل ، وكَرَبَ (أن) يفعل ، وهلهل يفعل ، وأولى أن يفعل . ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة^(١) :

فَحَيَّتْ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّاهُتْ وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

فقوله : « كادت بمخفوض التحية تجهر » فيه مبالغة في قرب وقوع الجهر بالتحية ، بدليل مفاجأته إياها ، وحالة الوله التي انتابت محبوبته . ويلاحظ أن الجهر بالتحية لم يقع في السياق .

٤ - الدلالة على تكرار وقوع الحدث في الماضي^(٢) :

وهي دلالة التركيبين « كُلَّمَا كَتَبَ فَعَلَ » و « كَانَ إِذَا كَتَبَ فَعَلَ » . فمن أمثلة التركيب الأول قول امرأة سلمة بن هشام بن العاصي بن المغيرة في زوجها سلمة : « وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ ، كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ : يَا فَرَّارُ ، فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! حَتَّى قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَمَا يَخْرُجُ »^(٣) .

فوقوع الحدث الرئيس (صياح الناس بسلمة في قولها : « كُلَّمَا خَرَجَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ » مترتب على وقوع الحدث المتكرر (خروجه) في الماضي .

ومن أمثلة التركيب الثاني قول ابن سعد : « وَكَانَ عَمْرٌ ، رضي الله عنه ، إِذَا بَعَثَ

(١) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ، البيت ٢٨ من القصيدة الأولى ، ص ٩٦ وتولَّهت : تكلفت الوله وأظهرته ، والوله : الحزن وذهاب العقل والتحير من شدة الخوف . ومخفوض التحية : الذي يسر منها ولا يعلن . والبيت من بحر الطويل .

(٢) ينظر كتاب نبيز :

Nebes, Norbert: Funktionsanalyse von kana ya^calu, Kapitel 5. S. 121 .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٢٤/٤ ، ٢٥ .

عاملاً له على مدينة كَتَبَ مَالَهُ»^(١) .

فوقوع الحدث الرئيس (كتابه مال العامل) مترتب على وقوع الحدث المتكرر (بَعَثَ العامل) فى الماضى .

ه - الدلالة على استمرار وقوع الحدث فى الماضى :

وهى دلالة صيغة الماضى (كان) مركبة مع مضارع بعدها وهو ما يعرف بتركيب « كان يَفْعَلُ »^(٢) . ومن ذلك قول المسعودى : « وقد كان الإسكندر ابن فيليبس المقدونى بنى الإسكندرية على هذا الخليج من النيل ، وكان يتفجّرُ إليه مُعْظَمُ ماء النيل »^(٣) .

علاوة على دلالة التركيب (كان يفعل) على استمرار وقوع الحدث فى الماضى يوجد ثلاث دلالات أخرى للتركيب نفسه على الزمن ، تُحدّدُ جهتها ظروفُ الزمان أو كلمات أخرى ترد مع التركيب .

والدلالة الثلاث هى :

الأولى : الدلالة على « انتهاء وقوع الحدث فى وقت معين من الماضى ، مثل : وقتذاك كان الملك يمرُّ به »^(٤)

الثانية : الدلالة على وقوع الحدث فى أوقات متفرقة من الماضى ، وذلك إذا ورد مع التركيب ظروف زمانية ، مثل : كثيراً ما ، وأحياناً ، - وقلّما ونادراً ما ، أو ينوب عن ظرف الزمان كلمات دالة على التعدد،

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٢٠٣/٣ .

(٢) لاحظ نولدكه أن تركيب (كان يفعل) يقع فى العربية « للدلالة على استمرار فى الماضى أو تَعَوُّد فيه » .
ينظر كتابه :

Nöldeke, Zur Grammatik des classischen Arabisch, S. 70 .

(٣) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر : ١٠٠/١ .

Fischer, Wolf Dietrich: Grammatik des klassischen Arabisch, S. 96 . (٤)

مثل : مرتين ، وثلاث مرات ، وأربع مرات وغير ذلك^(١) . من ذلك : « ذُكِرَ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يُكْتُبُ لَهُ أحيانًا »^(٢) .

الثالثة : الدلالة على تكرار وقوع الحدث في الماضي ، وذلك بالاتصال بعبارات مكررة ، مثل : « ودعا برجال بني قريظة فكانوا يخرجون رَسَلًا رَسَلًا تُضْرَبُ أعناقهم »^(٣) ، أو بدون عبارات مكررة مثل : « فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَكَانَ يُسَائِلُنِي عَنِ النَّجَاشِيِّ »^(٤) ،^(٥) .

٦ - الدلالة على انتهاء وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من لحظة التكلم :

وهي الدلالة الرئيسة لصيغة الماضي مسبوقة بـ « قد » نحو قول ابن الأثير (٦٣٠ هـ) : « ثُمَّ دَخَلْتُ سَنَةً ست وأربعين ومائة . . . وقد ذكرنا في سنة خمس وأربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ، ونذكر الآن بناءها »^(٦) .

فقوله : « قد ذكرنا » يدل من خلال السياق والقرائن اللفظية على انتهاء ذكره السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد في زمن ماضٍ قريب من لحظة تكلمه المتمثلة في قوله : « ونذكر الآن بناءها » .

ولتركيب (قد فعل) أربع دلالات أخرى ؛ تقترب الثانية والثالثة والرابعة من الدلالة الرئيسة وتبعد الأولى عنها . والدلالات الأربع هي :

(١) ينظر كتاب نبيز :

Nebes, Norbert: Funktionsanalyse von kana yaʿalu Kapitel 4, S. 92 - 95 .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك (ط ٤) : ج ١ / ص ١٧٨٢ .

(٣) الواقدي ، المغازي : ٥/٥١٣/٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك (ط ٣) : ١٥٧١/١ .

(٥) كتاب نبيز السابق : ٩٧ ، ٩٨ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ١٧٣/٥ .

الأولى : الدلالة على تحقق وقوع الحدث فى الماضى ، وهى دلالة تركيب
(قد فعل) فى نحو : قد قام زيد . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾^(١) .

الثانية : الدلالة على الماضى القريب المتصل بالحاضر . ويمثل دكتور
فولفديترش فيشر لها بقول أحد الأشخاص : قد جُعْتُ^(٢) .

الثالثة : الدلالة على وقوع الحدث فى ما قبل الزمن الماضى ، وذلك إذا
ورد تركيب (قد فعل) جملة حالية مسبقة بواو الحال ، ودل فعل
الجملة الرئيسة على الزمن الماضى ، من ذلك قول امرئ القيس^(٣) .

فَجُئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لَنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السُّرِّ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

من سياق هذا البيت يتضح أن حدث الجملة الحالية (خلع الثياب فى قوله :
وقد نضت لنوم ثيابها) وقع زمنياً قبل وقوع حدث الجملة الرئيسة (مجئ
الشاعر فى قوله : فجئت) بقليل .

الرابعة : الدلالة على وقوع الحدث فى المستقبل القريب ، ويمثل رايت^(٤)
لدلالة تركيب (قد فعل) على المستقبل القريب بقول المؤذن قبيل
قيام الصلاة : « قد قامت الصلاة » وبأمثلة أخرى ، منها : « أما
الولاية فقد وليتُ ابنك مَصْرَ » .

(١) سورة المجادلة ، الآية ١ .

(٢) Fischer, Wolfdietrich : Grammatik des klassischen Arabisch, S. 94 .

(٣) ديوان امرئ القيس : ص ٣٥ ، البيت ٢٦ من معلقته ، ونضت : خلعت ، والمتفضل : اللابس ثوباً
واحداً إذا أراد الخفة . معنى البيت أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه . وقد
وقفت عند السر مترقبة ومتظرة لى . وإنما خلعت الثياب لترى أهلها أنها تريد النوم (ينظر : شرح
الديوان : ص ٣٥) . والبيت من بحر الطويل .

(٤) Wright, W.: A grammar of the arabic language, II, p. 3.

٧ - الدلالة على الزمن الماضى الدائم :

تدل صيغة الماضى على الزمن الماضى الدائم إذا وردت فى واحد من السياقين التاليين :

أ - إذا وردت فى سياق الحديث عن صفات الله تعالى ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾^(١) .

ويشير زوكن إلى أن صيغة الماضى « يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ حَدَثٍ أَوْ حَالٍ وَجَدَ مِنْذُ الْقَدَمِ وَلَا يَزَالُ بَاقِيًا أَيْضًا ... » نحو : الله تعالى «^(٢)» .

ب - إذا وردت فى سياق الأمثال ، نحو « أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ »^(٣) فصيغة الماضى فى قوله : « أَنْجَزَ حُرٌّ » تدل على الماضى الدائم فى ضوء سياق المثل^(٤) .

فصيغة الماضى فى المثل تدل على وقوع حدث فى نقطة زمنية معينة من الماضى ، وهى المناسبة التى قيل فيها المثل أول مرة ، ولا يزال وقوعه مستمرًا كلما أنت مناسبة مشابهة للأولى .

(١) سورة طه ، الآية ١١٤ .

Socin : Arabische Grammatik, S. 90 .

(٢)

(٣) يوضح المفضل الفسى (فى كتاب مجمع الأمثال للميدانى : المجلد الثانى : ٣٣٢) أصل هذا المثل بقوله « أول من قال ذلك الحارث بن عمرو أكل المرار الكندى لصخر بن نهشل بن قارم ، وذلك أن الحارث قال لصخر : هل أدلك على غنيمة على أن لى خُمسها ؟ فقال صخر : نعم ، فدلّه على ناس من اليمن ، فأغار عليهم بقومه ، فظفروا وغنموا ، فلما انصرفوا قال له الحارث : أنجز حُرٌّ ما وَعَدَ ، فارسلها مثلاً » .

(٤) ينظر مقال دينتز :

Denz: Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71 .

ثانياً: الدلالة الزمنية لصيغة المضارع على الزمن الماضي :

تدل صيغة المضارع على الزمن الماضي فى المواقع والسياقات الأربعة التالية :

١ - إذا وردت فى سياق حكاية الحال الماضية^(١) :

تدل صيغة المضارع المرفوع على الزمن الماضي فى سياق حكاية الحال الماضية . وقد لاحظ كارل بروكلمان^(٢) أن صيغ المضارع المرفوع الدالة على الزمن الماضي فى حكاية الحال الماضية تستعمل فى نوعين من السياقات :

أولهما : حكاية الأحلام ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾^(٣) .

فقد ورد الفعل (أرى) فى الآية مرتين بمعنى (رأيت) ، ودل على الزمن الماضي فى سياق حكاية الأحلام ، لاستحضار الحدث أمام المخاطب وكأنه حىّ مشاهد أمامه .

وثانيهما : مواقف الأحداث ، نحو : « فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ »^(٤) .

(١) معنى حكاية الحال « أن يقدر أن ذلك الفعل (أى الحدث) الماضي واقع فى حال التكلم كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ { البقرة : ٩١ } وإنما يفعل ذلك فى الفعل المستغرب كأنك تخضره للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه ، نقول : رأيت الأسد فأخذ السيف فأقتله » (شرح الكافية للرضى : ٢٠١/٢) وقد تناول الدارس هذه الظاهرة بالدراسة فى الفصل الأول من الباب الثانى من دراسته للدكتوراه ، وهى بعنوان : كتاب المغازى للواقدي ، دراسة نحوية (ص ٨١ - ١٦٥) وهى مخطوطة فى مكتبة كلية الآلسن - جامعة عين شمس بالقاهرة .

(٢) ينظر كتاب :

Brockelmann, Carl: Arabische Grammatik, S. 121 u. 122.

(٣) سورة يوسف ، الآية ٣٦ .

فالفعل المضارع (أضرب) أتى فى هذا المثال بمعنى (ضربت) دالاً على الزمن الماضى فى موقف من مواقف الأحداث .

ويسمى نولده كه هذا النوع الأخير « بالماضى القصصى »^(١) .

٢ - إذا وردت فى جملة حالية مسبقة بجملة رئيسة فعلها ماضى :

يوضح زوكن أن « صيغة المضارع التي تتلو صيغة ماضى ، يُعبرُ بها عن الحدث الذى يصاحب حدثاً آخر وقع فى الزمن الماضى على وجه التحديد ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾^(٢) ،^(٣) .

فصيغة المضارع فى الجملة الحالية (يكون) تدل على حدث وقع فى الماضى ، وهذا الحدث مصاحب لحدث فعل الجملة الرئيسة فى قوله (جاءوا) .

٣ - إذا وردت فى أسلوب (إذ) :

يشير الأستاذ حامد عبد القادر إلى أن المضارع يقع فى القرآن الكريم بعد (إذ) فيدل على الزمن الماضى ، يقول : « أما أسلوب إذ فنمثل له بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾^(١) .

ولعل فى استعمال المضارع بدلاً من الماضى فى هذه الآيات الكريمة نكتة بلاغية طريفة ، هى الإشارة إلى تكرار حدوث الفعل مرة بعد أخرى ،

(١) Nöldeke, Theodor : Zur Grammatik des classischen Arabisch, S. 68 .

(٢) سورة يوسف ، الآية ١٦ .

(٣) Socin, A. : Arabische Grammatik, S. 92 .

(٤) سورة المائدة ، الآية ١١٠ .

فالمضارع هنا بمثابة الماضى التعودى أو الاستمرارى . . . فقول تعالى : ﴿ تَكَلَّمْ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ ﴾ بمثابة قوله وهو أعلم - كنت تكلم الناس فى المهْد ،^(١) .

٤ - إذا وردت فى أسلوب الاستفهام :

يوضح الأستاذ حامد عبد القادر أن « المضارع فى القرآن الكريم يدل على وقوع الحدث فى الماضى وأن « له أمثلة كثيرة وأساليب مختلفة أشهرها . . . أسلوب الاستفهام . . . والمراد بأسلوب الاستفهام ما يشمل : السؤال والاستفتاء والاستنباه .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾^(٢) . فسياق هذه الآية الكريمة يدل على أن سؤالهم عن الاهلة وقع فعلا قبل نزولها ، وقد ذكر فى سبب نزولها ما يؤيد ذلك . ومن ثم نرى أن المضارع هنا ، وهو « يسألون » يدل على وقوع الحدث فى الماضى ، لا فى الحال ولا فى المستقبل . ودلالة الفعل على هذا الزمن لا تستفاد من مادته ولا من صورته ، وإنما تستفاد من السياق أو من سبب النزول^(٣) .

ثالث : الدلالة الزمنية للمصدر على الزمن الماضى :

يشير دكتور إبراهيم أنيس إلى أن نحاة العرب « عَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرَوْا فِكْرَةَ الزَّمَنِ تَتَحَقَّقُ فِي الْمَصْدَرِ كَمَا تَتَحَقَّقُ فِي الْفِعْلِ فَجَادِلُوا فِي هَذَا جَدَلًا عَقِيمًا لَا يَخْلُو مِنَ التَّعَسُّفِ وَالْمَغَالِطَةِ . . . وفى الحق أن المصدر يرتبط بالزمن فى صورة

(١) حامد عبد القادر ، مقال : معانى المضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية : ١٥٢/١٣ ،

١٥٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٩ .

(٣) حامد عبد القادر ، مقال : معانى المضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية :

١٥١/١٣ ، ١٥٢ .

ما لا تقل وضوحاً عن ارتباط الفعل به ، أو لا تزيد غموضاً عن ذلك الغموض الذى نلاحظه فى محاولة الربط بين الفعل والزمن . انظر مثلاً إلى قول المرء فى مجال سرد بعض الحقائق التاريخية : « مقتل عمر بن الخطاب على يدى أبى لؤلؤة ، ولكن مقتل على بن أبى طالب هو الذى على يدى عبد الرحمن بن ملحم الخارجى » . نجد المصدر فى الجملتين مرتبطاً بالزمن نفس الارتباط الذى نلاحظه حين نضع مكانه الفعل « قَتَلَ »^(١) .

رابعاً: الدلالة الزمنية لاسم الفاعل على الزمن الماضى :

يوضح رايت أن اسم الفاعل العامل يُعبّر عن الزمن الماضى مثل الفعل المضارع التاريخى ، فقاتلُ الناسِ بمعنى الذى قَتَلَ أو الذى كان قَتَلَ أو الذى يكون قَتَلَ^(٢) .

ويرى دكتور فولفديترش فيشر أن « اسم الفاعل يدل على الزمن الماضى لوصف حال قد صارت وما زالت مستمرة فى مثل : غَدَوْتُ إليه فإذا هو قائمٌ يُصَلِّي »^(٣) .

خامساً: الدلالة الزمنية لاسم المفعول على الزمن الماضى :

يشير دكتور فولفديترش فيشر أن اسم المفعول يدل على الزمن الماضى ، يقول : « مع اسم المفعول لغير مسند إليه يَرَدُّ مُكَمَّلٌ له من حروف الجر متعلقٌ به ولاحقه شخصٌ تعود إلى شىء مَعْنَى أو شخص مقصود ، مثل : مَغَشَى عليه ، بمعنى غُشِيَ عليه ، وموثوقٌ به ، بمعنى وُثِقَ به »^(٤) .

(١) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة : ص ١١ .

(٢) ينظر كتاب :

Wright, W.: A grammar of the arabic language, II, p. 64, 65 .

Fischer, Wolf Dietrich : Grammatik des klassischen Arabisch, S. 99. (٣)

(٤) الكتاب نفسه : ص ١٠٠ ، ١٠١ .

القسم الثالث : ما بعد الزمن الماضي :

يرى دكتور إبراهيم أنيس أن صيغة الماضي تدل على ما بعد الزمن الماضي ، ويمثل لذلك^(١) بقوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾^(٢) .
فالإتيان في قوله تعالى (ثُمَّ أَتَى) وقع بعد أن تَوَلَّىٰ فرعون وجمع كيده .

القسم الرابع : الزمن الحاضر :

تدل على الزمن الحاضر صيغة الماضي وصيغة المضارع واسم الفاعل .
وبيان دلالة هذه الصيغ عليه بالتفصيل فيما يلي :

أولاً: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي على الزمن الحاضر :

- تدل صيغة الماضي على الحاضر إذا وردت في السياقات الأربعة التالية :
- ١ - إذا وردت صيغة الماضي في سياق التصريحات التي تقال في المناسبات :
يقول ركندورف : « تكون صيغة الماضي واقعة في زمن الحال في التصريحات التي تقال في المناسبات ، مثل : بعثك هذا = أبيعك هذا ، وأسلمتُ وحلفتُ »^(٣) .
 - ٢ - إذا كانت صيغة الماضي « من الأفعال الدالة على الإحساس والظن ، مثل عَلِمْتُ ، ووَدِدْتُ ، والذين آمنوا »^(٤) .
 - ٣ - إذا وردت في مجال زمني يشبه الحقائق الثابتة :

(١) ينظر : من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس : ١٧٤ .

(٢) سورة طه ، الآية ٦٠ .

Reckendorf, H.: Arabische Syntax, I, S. 11 .

(٣)

Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71 .

(٤)

يلاحظ دكتور إبراهيم أنيس أن الفعل (أتى) فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾^(١) ، يدل على الحال المستمرة التى تشبه الحقائق الثابتة^(٢) .

٤ - إذا وردت فى سياق كتابة الرسائل وإرسالها ، مثل قولك : « كَتَبْتُ إِلَيْكَ كَذَا » فى معنى أكتب ، و « بعثتُ إليك بهذا » فى معنى أبعث . ويمثل الدارس^(٣) لهذا بقول الفرزدق^(٤) :

كَتَبْتُ وَعَجَلْتُ الْبَرَادَةَ ، إِنْنِي إِذَا حَاجَةً طَالَبْتُ عَجَّتُ رَكَابُهَا

فصيغة الماضى فى قوله : (كتبت) تدل على الزمن الحاضر فى ضوء سياق أحداث كتابة الرسالة ، فقد قال هذا الكلام بعد أن تناول ورقاً ودواة وهم بالكتابة .

ثانياً : الدلالة الزمنية لصيغة المضارع على الزمن الحاضر :

تدل صيغة المضارع على الزمن الحاضر إن فهم من السياق ذلك . ويمثل الأستاذ حامد عبد القادر لدلالة صيغة المضارع على الحاضر ببعض آيات من القرآن الكريم ، منها « قوله تعالى فى قصة سليمان عليه السلام : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾^(٥) ، فالسياق يدل على أن

(١) سورة طه ، الآية ٦٩ .

(٢) ينظر : من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس : ص ١٧٤ .

(٣) ينظر مقال : الدلالة الزمنية لصيغة الماضى فى العربية ، دراسة فى ضوء السياق اللغوى ، لمحمد رجب الوزير ، مجلة علوم اللغة ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) شرح ديوان الفرزدق لإيليا الحاروى ، ج ١ / ص ١٤٤ . والبرادة : الرسالة ، وعجَّت ركبها :

تعجلت المطايا التى تحملها . يقول : إنه يتعجل فى تنفيذ ما يتغيه لتحقيق حاجته . والبيت من بحر الطويل (ينظر شرح الديوان نفسه : ١ / هامش ١٤٤) .

(٥) سورة النمل ، الآية ٢٠ .

المعنى مالى لا أرى الهدهد الآن . وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾^(١) إذ إن السياق يدل على أن المعنى نبشرك الآن . . . وأنت ترى أن دلالة المضارع على الزمن الحال فى هذه الأمثلة لا تقررهما قرينة لفظية ، وإنما تفهم من السياق^(٢) .

ثالثاً : الدلالة الزمنية لاسم الفاعل على الزمن الحاضر :

يشير رايت إلى أن اسم الفاعل يدل مثل المضارع على الزمن الحاضر ، ويمثل لذلك بأمثلة^(٣) ، منها قوله تعالى : ﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾^(٤) بمعنى : الذين يقيمون الصلاة .

القسم الخامس : ما قبل الزمن المستقبل :

يشير دكتور إبراهيم أنيس إلى وجود هذا القسم الزمنى فى اللغات المختلفة^(٥) ، ولكنه لم يمثل له بأية أمثلة من العربية . ويطلق الأستاذ حامد عبد القادر على هذا الزمن « الماضى الاستقبالى » ، يقول : « أما النوع الخامس من أنواع الماضى وهو الماضى الاستقبالى فهو نادر الاستعمال ، وليس له - فيما أعلم - مثال فى القرآن الكريم ، ومع ذلك فقد نكون فى حاجة إليه حينما نريد أن نبين أن حدثين سيقعان فى المستقبل أحدهما قبل الآخر ، كأن نقول : حينما تكون الساعة العاشرة تكون الحفلة قد انتهت . ومن الممكن التعبير عن المعنى نفسه بأن نقول : لا تنتهى الساعة العاشرة إلا وقد انتهت الحفلة .

(١) سورة مريم ، الآية ٦ .

(٢) حامد عبد القادر ، مقالة : معانى المضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ١٣ / ١٥٣ .

(٣) ينظر :

Wright, W. : A grammar of the arabic language, II, p. 64 .

(٤) سورة الحج ، الآية ٣٥ .

(٥) ينظر : من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس : ص ١٦٨ .

والماضى الاستقبالى يتركب من جزأين : الأول مضارع فعل الكينونة والثانى فعل ماض يدل على وقوع الفعل المراد التعبير عنه . ولا بد من اتحاد الفعلين فى العدد والشخص والنوع كما ترى ^(١) .

فالتركيب (يكون قد فعل) فى قوله « تكون الحفلة قد انتهت » يدل على ما قبل الزمن المستقبل المتمثل فى قوله : « حينما تكون الساعة العاشرة » . وعلاوة على ما ذكر من أن التركيب (يكون قد فعل) يدل على ما قبل الزمن المستقبل ، فإن صيغة الماضى - كما يرى الدارس - تدل عليه أيضاً فى مثل قوله تعالى على لسان يوسف ، عليه السلام ، للفتين اللذين دخلا معه السجن : « قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا » ^(٢) .

فصيغة الماضى فى قوله : (نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) تدل على ما قبل الزمن المستقبل المتمثل فى قوله : (لَا يَأْتِيَكُمَا)

القسم السادس : الزمن المستقبل :

تدل على الزمن المستقبل صيغة الماضى والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل . وبيان دلالة هذه الصيغ عليه بالتفصيل فيما يلى :

أولاً : الدلالة الزمنية لصيغة الماضى على المستقبل ^(٣) :

تدل صيغة الماضى على الزمن المستقبل إذا وردت فى المواقع والسياقات التالية :

(١) حامد عبد القادر ، مقال : معانى الماضى والمضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية : ٧٠ / ١٠ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٣٧ .

(٣) تناول الدارس هذه النقطة بالدراسة فى بحثه : الدلالة الزمنية لصيغة الماضى فى العربية ، دراسة فى ضوء السياق اللغوى ، مجلة علوم اللغة ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ص ١٤٨ - ١٧١ .

١ - إذا وردت صيغة الماضي بعد همزة التسوية^(١) :

تدل صيغة الماضي بعد همزة التسوية على الزمن المستقبل أحياناً^(٢) ، نحو قوله تعالى حكاية عن الذي استكبروا في الأرض وهم يحاسبون يوم القيامة : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾^(٣) . فصيغة الماضي في قوله (أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا) تدل على المستقبل بعد همزة التسوية .

٢ - إذا وردت بعد ما المصدرية الظرفية :

يقول ديتز : « في الجمل الزمنية المُصدَّرة بـ (ما) تُربطُ صيغةُ فعلٍ بوقت معين من المستقبل ، مثل : « ما دُمْتُ » التي تعني بصفة خاصة : (مدة دوامي حياً) »^(٤) .

من ذلك قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم ، عليه السلام : ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٥) . فصيغة الماضي في قوله : (ما دُمْتُ) تدل على المستقبل بعد ما المصدرية الظرفية .

٣ - إذا جاءت مسبوقة بقد في سياق التوقع :

تدل صيغة الماضي على المستقبل القريب إذا جاءت مسبوقة بقد في سياق التوقع . يشير إلى ذلك رايت^(٦) ويمثل لهذه الدلالة بقول المؤذن : « قد قامت

(١) ينظر :

Wright, W.: A grammar of the arabic language, p. 14, 15 .

(٢) وقد تدل صيغة الماضي على الزمن الماضي بعد همزة التسوية في نحو : (سواءً على أقمّت أم قعدت) إذا قصد سواء على ما كان منك من قيام وقعود .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية ٢١ .

(٤) Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71 .

(٥) سورة مريم ، الآية ٣١ .

(٦) Wright, W. : A grammar of the arabic language, II, p. 3 .

« الصلاة » وبأمثلة أخرى ، منها : « أما الولاية فَقَدْ وَلَّيْتُ ابْنَكَ مِصْرَ » ،
و « قال له : وَعَدْتَ هذا ، فقال : قد وَفَّيْتُ الْمَوْعُودَ » .

٤ - إذا وردت فى سياق « حكاية الحال الآتية »^(١) :

وتأتى حكاية الحال الآتية على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : إخبار الله تعالى فى القرآن الكريم عما سيأتى فى الدنيا :

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾^(٢) .

فصيغة الماضى فى قوله (فَتَحْنَا) تدل على المستقبل بالنسبة لوقت نزول الآية

على رسول الله ﷺ .

الوجه الثانى : إخبار الله ، عزَّ وجل ، عما سيأتى يوم القيامة :

ويمثل آرتون لذلك^(٣) بقوله تعالى فى حال فرعون يوم القيامة : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾^(٤) .

فصيغة الماضى فى قوله (فَأَوْرَدَهُمُ) تدل على المستقبل فى سياق أحداث يوم

القيامة .

الوجه الثالث : إخبار الناس فى غير القرآن عما يُتوقع إتيانه فى الدنيا ويوم

القيامة .

من ذلك قول أحد الرعية : « أقبل الأمير وقد جاء المُبَشِّرُ »^(٥) إذا كان

(١) ومعناها : تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع . (ينظر : مغنى اللبيب لابن هشام :

٨٠ / ١) .

(٢) سورة الفتح ، الآية ١ .

(٣) Aartun, Kjell: Zur Frage altarabischer Tempora, S. 88 .

(٤)

(٥) سورة هود ، الآية ٩٨ .

(٥) الزمخشري ، الكشاف : ٥٤ / ٦ .

الأمير على وشك الوصول إلى المكان . فصيغة الماضي فى قوله (أقبل) تدل على المستقبل فى سياق (حكاية الحال الآتية) عما أخبر به الرجل من توقع إقبال الأمير .

٥ - إذا وردت فى سياق القسم ، وذلك إن وقعت فى جملة جواب القسم :

تدل صيغة الماضي على المستقبل فى جملة جواب القسم ، نحو قول الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) فى أمر قريش حين كانت تستعد للخروج إلى بدر : « فمشت قريش إلى أبى لهب فقالوا : إنك سيد من سادات قريش ، وإنك إن تخلقت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك ، فأخرج أو أبعث أحداً ، فقال : واللات والعزى لا أخرج ولا أبعث أحداً ! فجاءه أبو جهل فقال : أبا عتبة ، فوالله ما خرجنا إلا غضباً لدينك ودين آبائك ! »^(١) .

فصيغة الماضي فى قوله (ما خرجنا) تدل على المستقبل فى جملة جواب القسم ، إذ إن قريشاً فى ذلك الوقت كانت تستعد للخروج ولم تكن قد خرجت بعد .

٦ - إذا وردت فى سياق الدعاء :

يشير نولدكه إلى أن صيغة الماضي « تكون تعبيراً عن الدعاء القوي بقول الخير وباللعنة »^(٢) .

فالدعاء بالخير يكون عن طريق الإثبات ، نحو : أطال الله بقاءك وبوركك ، وعن طريق النفي بلا ، نحو : لا فض الله فاك ، ولا شئت يداك .

والدعاء باللعنة يكون أيضاً عن طريق الإثبات ، نحو : لعن الله فلاناً ، وعن طريق النفي ، نحو : لا رحمه الله .

(١) الواقدي ، المغازى : ٣٣ / ١ .

(٢) Nöldeke, Theodor : Zur Grammatik des classischen Arabisch, S. 66 .

ويلاحظ دكتور فولفديترش فيشر^(١) وهوبكتز^(٢) «أن صيغة المضارع استعملت استعمال صيغة الماضى التى تقوم بوظيفة الدعاء بمرور الزمن ، وذلك فى اللغة التى انحدر مستواها شيئاً ما عن مستوى الفصحى التى ضبّطت قواعدها من قبل النحاة : إلا أن صيغة الماضى على الرغم من ذلك ظلت شائعة جداً ، مثل ذلك قول العرب : يَرْحَمُكَ اللَّهُ» .

٧ - إذا وقعت بعد (إذا) و (إن) :

يقول ركندورف : « كثيراً ما تقع صيغة الماضى فى زمن المستقبل بعد إن وإذا »^(٣) .

ويمثل رايت^(٤) لهذا الاستعمال بقول العرب : « أَجِيْتُكَ إِذَا احْمَرَّ الْبُسْرُ » وبقوله تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٦) .

ثانياً: الدلالة الزمنية لصيغة المضارع على المستقبل :

تدل صيغة المضارع على المستقبل إذا وردت فى المواقع والسياقات التالية :

١ - إذا وردت مسبوقة بأداة من الأدوات التالية : « السين وسوف ، ولن ، وحتى ، ولام التعليل ، وكى ، ولكى ، وكى لا ، ولكن لا ، ولا الناهية ، ولام الأمر . وفى القرآن الكريم أمثلة كثيرة لمضارع المستقبل ، منها : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ

(١) Fischer, Wolfdietrich : Grammatik des klassischen Arabisch, S. 92 .

(٢) Hopkins, Simon : Studies in The Grammar of early arabic, p. 133 .

(٣) Reckendorf, H. : Arabische Syntax, I, S. 11 .

(٤) Wright, W.: A grammar of the arabic language, II, p. 1.

(٥) سورة الانفال ، الآية ٢٤ .

(٦) سورة الأنعام ، الآية ١٥ .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١﴾ ... وقوله ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ (٢) ، وقوله : ﴿فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ (٣) وقوله : ﴿لَكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (٤) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿وَإِذْ تَأْذَنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (٦) ، وقوله : ﴿لَيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ (٧) ، (٨) .

٢ - إذا وردت فسى نص يحتوى على قرينة لفظية أو معنوية دالة على المستقبل :

يُمَثِّلُ لصيغة المضارع الدالة على المستقبل بقرينة لفظية بقوله تعالى : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٩) ، « وقد يدل السياق أو القرينة المعنوية على أن المضارع يراد به المستقبل ، وذلك كما فى قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (١٠) ، (١١) .

٣ - إذا وردت فى سياق التشريع :

يرى الأستاذ حامد عبد القادر أن المضارع قد يدل « على المستقبل مع الاتصال فيكون معناه : من الآن فصاعداً ؛ وذلك إذا كان الغرض منه

- | | |
|---|------------------------------------|
| (١) سورة النساء ، الآية ١٢٢ . | (٢) سورة التكاثر ، الآية : ٣ - ٤ . |
| (٣) سورة يوسف ، الآية ٨٠ . | (٤) سورة النحل : ٧٠ . |
| (٥) سورة الإسراء ، الآية ٣٣ . | (٦) سورة الأعراف ، الآية ١٦٧ . |
| (٧) سورة الطلاق ، الآية ٧ . | |
| (٨) حامد عبد القادر ، مقالة : معانى المضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية : ١٥٤/١٣ ، ١٥٥ . | |
| (٩) سورة البقرة ، الآية ١١٣ . | (١٠) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٤ . |
| (١١) حامد عبد القادر ، مقالة : معانى المضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية : ١٥٥/١٣ . | |

التشريع ، أى سن قانون ، كما فى قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بَأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١) ،^(٢) .

٤ - إذا وردت صيغة المضارع مركبة مع صيغة ماضٍ بعدها وعبر التركيب عن
معنى الافتراض :

يقول كارل بروكلمان : « تُعَبَّرُ صيغة المضارع من (كان) مع صيغة ماضٍ
عن مستقبل افتراضى ، نحو : « فنكون أخذنا عَوْضًا »^(٣) .

ثالثا : الدلالة الزمنية لصيغة الأمر على المستقبل :

يرى دكتور إبراهيم أنيس أن صيغة الأمر تدل على المستقبل القريب أو
البعيد ، يقول : « حتى الأمر الذى لا يكادون (أى نحاة العرب) يختلفون
فى تخصيص زمنه بالحال لا نستطيع أن نتصور اختصاصه بمثل هذا الزمن ، إنما
نلمح فيه غالبًا المستقبل القريب أو البعيد ، ففى قوله تعالى يأمر موسى وأخاه :
﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾^(٤) لا نستطيع أن نتصور أن حدث الذهاب إلى
فرعون قد تمَّ فى زمن التكلم كما يقول النحاة »^(٥) .

رابعًا : الدلالة الزمنية للمصدر على المستقبل :

يرى الدارس أن المصدر العامل فى مثل قول العرب « ضَرَبًا زَيْدًا » يدل
على الزمن المستقبل ؛ لأنه ينبو عن فعل الأمر (اضْرِبْ) وهو بمعناه .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٢٨ .

(٢) حامد عبد القادر ، مقالة : معانى المضارع فى القرآن الكريم ، مجلة مجمع اللغة العربية : ١٣ / ١٥٥ .

(٣) Brockelmann, Carl : Arabische Grammatik, S. 121 .

(٤) سورة طه ، الآية ٤٣ .

(٥) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة : ص ٧٥ .

خامساً : الدلالة الزمنية لاسم الفاعل على المستقبل :

يمثل رايت لدلالة اسم الفاعل على المستقبل^(١) طبقاً للسياق بقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٢) وبقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾^(٣) ، وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾^(٤) .

القسم السابع : ما بعد الزمن المستقبل :

تدل على ما بعد الزمن المستقبل صيغة الماضي وصيغة المضارع . وبيان دلالة هاتين الصيغتين على ما بعد الزمن المستقبل فيما يلي :

أولاً : الدلالة الزمنية لصيغة الماضي على بعد الزمن المستقبل^(٥) :

تدل صيغة الماضي على ما بعد المستقبل إذا وردت في السياقين التاليين :

- ١ - إذا وردت صيغة الماضي في سياق الشرط ، وذلك إن وقعت في جملة جواب شرط تسبقها جملة شرط تتضمن صيغة ماضٍ دالة على المستقبل ، نحو قولك : « إن اتقيت الله أدخلك جنته » . فصيغة الماضي في قولك : « أدخلك » تدل على ما بعد المستقبل المتمثل في قولك : « اتقيت الله » في سياق الشرط .

(١) Wright, W. : A grammar of the arabic language, II, p. 64 .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٤٦ .

(٤) سورة الجمعة ، الآية ٨ .

(٥) تناول الدارس هذه النقطة بالدراسة في بحثه : الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية ، دراسة في ضوء السياق اللغوي ، مجلة علوم اللغة ، مجلد ١ ، عدد ٢ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

٢ - إذا وردت فى سياق « حكاية الحال الآتية » عن أحداث يوم القيامة وذلك إن وقعت فى جملة جواب (لما) . من ذلك قوله تعالى :
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾^(١).

فصيغة الماضى فى قوله : (قَالَ الشَّيْطَانُ) تدل على ما بعد المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث الذى يقع فى المستقبل المتمثل فى قوله : (قُضِيَ) بعد (لَمَّا) فى سياق « حكاية الحال الآتية » عن أحداث يوم القيامة .

ثانياً: الدلالة الزمنية لصيغة المضارع على ما بعد الزمن المستقبل :

يرى الدارس أن صيغة المضارع تدل على ما بعد الزمن المستقبل إذا وقعت فى جملة جواب الأمر . من ذلك قوله تعالى حكاية عن الكافرين يوم القيامة :
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(٢) .

فصيغة المضارع فى قولهم (نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) تدل على ما بعد الزمن المستقبل المتمثل فى قولهم (أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْا) .

من دراسة الخصيصة الثانية للاتجاه المعاصر الأول الذى يقوم على أساس دراسة الزمن فى العربية فى ضوء السياق اللغوى تتضح عدة أمور ، منها :

(١) أن أصحاب هذا الاتجاه اكتشفوا أربعة أقسام زمنية كانت موجودة فى العربية بالفعل ، وما زالت ، وهى : ما قبل الزمن الماضى ؛ وما بعد

(١) سورة إبراهيم ، الآية ٢٢ . ومعنى قوله : (لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) : لما قطع الأمر ، وهو الحساب يوم القيامة (ينظر : الكشف للزمخشري : ١١٧/٣) .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٢٩ .

الزمن الماضي ؛ وما قبل الزمن المستقبل ، وما بعد الزمن المستقبل . وهذه الأقسام الأربعة لم يلتفت إليها النحاة العرب ولا أصحاب الاتجاه المعاصر الثانى الذى يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب فى العربية . وقد أضاف أصحاب الاتجاه الأول هذه الأقسام الزمنية الأربعة إلى الأقسام الثلاثة التى عرفها النحاة العرب وأصحاب الاتجاه المعاصر الثانى ، وهى : الماضي ؛ والحاضر ؛ والمستقبل .

(٢) قيام أصحاب هذا الاتجاه بإظهار كثرة تنوع الدلالات الزمنية الرئيسة أو الفرعية للصيغة الواحدة أو التركيب الواحد داخل كل قسم زمنى طبقاً للسياق أو لوقوع قرينة لفظية محدّدة للدلالة الزمنية فى الجملة .

(٣) أن أصحاب هذا الاتجاه تناولوا بالدراسة الدلالة الزمنية لصيغ الأسماء التى تشبه الأفعال ، مثل : المصدر واسم الفاعل واسم المفعول علاوة على تناولهم الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال بالدراسة .

(٤) الاهتمام الكبير من جانب أصحاب هذا الاتجاه المعاصر بدراسة الدلالات الزمنية للتراكيب الفعلية فى العربية ، ولم يكن النحاة قد اهتموا بدراستها ، يقول دكتور محمود فهمى حجازى : « من الأخطاء الشائعة عن اللغة العربية أنها لا تعرف مقابلاً لما يطلق عليه فى اللغات الأوربية اسم الأزمنة المركبة ، والواقع أن النحاة العرب لم يدرسوا هذه الظاهرة رغم وجودها فى أشكال مختلفة فى اللغة العربية ، ونحن اليوم نفرق بين كتبت ، وكنت كتبت ، وكنت قد كتبت ، لكل تركيب معناه الخاص به »^(١) .

ومن مظاهر اهتمام أصحاب هذا الاتجاه بدراسة الدلالات الزمنية للتراكيب الفعلية فى العربية ما يلى :

(١) محمود فهمى حجازى ، المدخل إلى علم اللغة : ٧٨ .

١ - قيام بعض أصحاب هذا الاتجاه المعاصر بعمل أبحاث خُصَّص الواحد منها
لدراسة الدلالة الزمنية لتركيب فعلى واحد فى ضوء السياق اللغوى . ومن
هؤلاء :

- رويشل Reuschel الذى تناول دراسة الدلالة الزمنية لتركيب « يكون
(قد) فَعَلْ » فى بحث له بعنوان :

Darstellung und Gebrauch der Form yakūnu (qud) Fa^cala im
Arabischen.

- نيز Nebes الذى تناول دراسة الدلالة الزمنية لتركيب « كان يَفْعَلُ »
فى بحث له بعنوان :

Funktionsanalyse von kāna yaf^calu .

ب - اكتشاف وجود تركيب قليل الاستعمال فى العربية وهو تركيب « قد كان
قد فعل » الذى يدل على وقوع حدث قريب من الزمن الماضى فى مجال ما
قبل الزمن الماضى .

ج - اكتشاف وجود تركيب نادر الاستعمال فى العربية وهو تركيب « كان قد
كان فعل » الذى يدل على وقوع حدث بعيد من الزمن الماضى فى مجال ما
قبل الزمن الماضى .

الخصيصة الثالثة : إعادة النظر فى أقسام الجملة العربية بإضافة ما يُسمى بالجملة الزمنية :

أعاد أصحاب الاتجاه المعاصر الأول فى دراسة الزمن فى العربية النظر فى أقسام الجملة العربية بإضافة قسم يسمى بالجملة الزمنية ، وهى عبارة عن جملة بسيطة أو مركبة مُصدَّرة بظرف زمان ، ولها عندهم ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الجملة الزمنية البسيطة الفرعية المُصدَّرة بظرف الزمان (إذ) والتي تقع بَعْدَ جملة رئيسة^(١) :

يوضح نولدكه هذا النوع بقوله : « تقع صيغة المضارع فى جمل فرعية زمنية In temporalen Nebensätzen على نطاق واسع ، وتعبّر هذه الجمل عن معنى الحال فى الزمن الماضى ، مثلما يُعبّر عنه بجمل حالية حقيقية بواو حال أو بدونها . مثل ذلك ... قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾^(٢) ،^(٣) .

النوع الثانى : الجملة الزمنية البسيطة الفرعية المُصدَّرة بـ (ما) المصدرية الظرفية^(٤) :

يقول دينز : « فى الجملة الزمنية المُصدَّرة بـ (ما) ، تُربطُ صيغةُ فعلٍ بوقت مُعيّن من المستقبل ، مثل : ما دُمْتُ « التى تعنى بصفة خاصة : مدةً دوامى حياً »^(٥) .

(١) هذه الجملة عند النحاة العرب عبارة عن ظرف زمان (إذ) مبنى فى محل ظرف متعلق بالفعل المتقدم عليه ، وهو مضاف والجملة بعده فى محل جر مضاف إليه .

(٢) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(٣) Nöldeke, Theodor : Zur Grammatik des classischen Arabisch, S. 69.

(٤) هذه الجملة عند النحاة العرب عبارة عن مصدر مؤول مكون من (ما) المصدرية الظرفية وفعل ماضٍ ، وهذا المصدر مؤول بالصريح (مدة دوامى حياً) ظرف زمان منصوب .

(٥) Denz, Adolf: Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71.

**النوع الثالث : الجملة الزمنية المركبة المصدرة بظرف من ظروف الزمان^(١) : إذا ، وبينما
وبينا ، وحين ، ولما :**

يقول زوكن : « فى الجمل الزمنية التى تبدأ صياغتها بالأداة (إذا) تقعُ صيغةُ الماضى فى الجملة الفرعية وفى جملة الجواب بمعنى الحاضر أو المستقبل ، مثل : إذا راضَ يحيى الأمرَ ذَلَّتْ صِعبُهُ »^(٢) .

ويَعُدُّ كارل بروكلمان^(٣) وركندورف^(٤) ونولدكه^(٥) ودينز^(٦) الجملَ التى تصدرها (بينما أو بينا) من الجمل الزمنية . ويمثل دينز لذلك بمثال حين يقول : « تكون { صيغةُ المضارع } للزمن الماضى فى جمل زمنية مثل : بينا أنا أَتَجَهَّزُ بمكةَ لِلْحُقُوقِ بِأبَى لَقَيْتَنى هِنْدُ »^(٧) .

ويرى دينز أن « نقطة الزمن التى يقع فيها حدث جملة رئيسة فى الماضى البسيط ينتج عن زمنها زمنٌ سابقٌ عليه فى الماضى ، وهو ما قبل الزمن الماضى ، ويكون هذا الزمن فى كل الجمل الزمنية المصدرة بدءاً وحين ... مثل : فلماً قَدُمَ الحَزْرَجِيُّونَ »^(٨) .

(١) يَعُدُّ الزمخشريُّ الجملة الشرطية المصدرة بظرف زمان من الجمل الظرفية (ينظر : مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى : ٣٧٦/٢) .

(٢) Socin, A. : Arabische Grammatik, S. 132. (٢)

Brockelmann, Carl: Arabische Grammatik, S. 196, 200. (٣)

Reckendorf, H. : Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen, II, S. 640, 664. (٤)

Nöldeke, Theodor : Zur Grammatik des classischen Arabisch, S. 106. (٥)

Denz, Adolf: Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71. (٦)

(٧) كتاب دينز نفسه : ص ٧١ .

(٨) كتاب دينز نفسه : ص ٧١ .

الخصيصة الرابعة : توضيح الدلالة الزمنية للصيغ في العربية عن طريق ذكر ترجمتها إلى الإنجليزية أو الألمانية :

يتبع علماء اللغة الأوربيون الذين ينتمون إلى الاتجاه المعاصر الأول في دراسة الزمن في اللغة العربية في ضوء السياق طريقةً لتوضيح الدلالة الزمنية لصيغتي الماضي والمضارع في العربية ، وهي ذكرُ ترجمة هاتين الصيغتين إلى الإنجليزية أو الألمانية . ومن الذين يتبعون هذه الطريقة : زوكن ، وكارل بروكلمان ، ورايت ، وآرتون ، ورويشل ، ودينز ، وسيمون هوبكنز .

وفيمايلي بيان بالطريقة التي يتبعها هؤلاء العلماء في دراساتهم للدلالة الزمنية لصيغتي الماضي والمضارع في العربية :

أولاً : توضيح الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية عن طريق ذكر ترجمتها إلى الإنجليزية أو الألمانية :

لصيغة الماضي في العربية خمس دلالات توضح عن طريق ذكر ترجمة هذه الصيغة إلى الإنجليزية أو الألمانية ، وهي :

١- دلالة صيغة الماضي على الماضي البعيد في مجال ما قبل الزمن الماضي : وهي دلالة صيغة الماضي ضمن التركيب : « كان (قد) فَعَلَ » . يرى زوكن أن « الفعل (كان) إنْ تقدَّم على صيغة الماضي (مُسبَّوقَةٌ بقَد أو غير مُسبَّوقَة بها) فلمنه يُعبَّرُ عن هذا غالباً بالماضي البعيد في لغتنا (الألمانية) unser Plusquamperfekt ، مثل : لَمَّا وُلِدَ موسى كان قد أَمَرَ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِ الأطفال

als Mose geboren wurde, hatte Pharao (eben) befohlen, die
(١) « kleinen Kinder zu töten .

ويوضح رويشل أنه «عند الترجمة من العربية (إلى الألمانية) ينقل المترجم تركيب «كان (قد) فَعَلَ» إلى ماضٍ بعيد باستمرار تقريباً. وقلماً يُنقل هذا التركيب بوصفه تعبيراً عما حَدَثَ قبل الوقت المُعَيَّن في الزمن الماضي بلا شك»^(١).

وتشير سيمون هوبكنز إلى أن «(كان) المتلوثة بصيغة ماضٍ لا تحتاج إلى أن تترجم دائماً إلى الماضي التام as past perfect»^(٢).

٢- دلالة صيغة الماضي على حدثٍ منتهٍ في الزمن الماضي : تدل صيغة الماضي على حدثٍ منتهٍ في الزمن الماضي إذا وردت في السياقات والمواقع الثلاثة التالية :

أ - إذا وردت في سياق الحكاية ، يقول زوكن : «تكون صيغة الماضي في الأصل الزمن الفعلي للحكاية (الماضي التاريخي Perfectum historicum) حين يكون الكلام عن حَدَثٍ منتهٍ في الزمن الماضي ، وعادة ما تُترجم هذه الصيغة إلى لغتنا (الألمانية) بصيغة الماضي البسيط unserem Imperfekt طبقاً للقاعدة ، مثل : جاء زيد er kam Zaid»^(٣).

ب- إذا وردت صيغة الماضي مسبقةً بقَد : تدل صيغة الماضي المسبقة بقَد على الحدث المنتهى في الزمن الماضي ، يقول زوكن : «إن تقدّمت الأداة (قد) على صيغة الماضي تُرجم مثل هذا التركيب إلى لغتنا (الألمانية) بصيغة الماضي التام mit unserem Perfekt غالباً ، مثل : قد ذكرنا wir haben erwähnt»^(٤).

(١) Reuschel, Wolfgang: Darstellung und Gebrauch der Form yakūnu (qad) fa^cala im Arabischen, S. 355.

(٢) Hopkins, Simon: Studies in The Grammar of early arabic, p. 214.

(٣) Socin, A. : Arabische Grammatik, S. 90.

(٤) كتاب زوكن نفسه : ص ٩١ .

ولصيغة الماضي المسبوقه بقدر دالتان أخريان غير هذه الدلالة :

الأولى : الدلالة على الماضي البعيد . يوضح كارل بروكلمان أن « الربط (بين الأداة قد وصيغة الماضي بعدها) يدل كثيراً على ما تدل عليه صيغة الماضي البعيد في لغتنا (الألمانية) unser Plusquamperfekt ، فيترجم مثل قول العرب : « قَدْ مات » إلى « er war gestorben »^(١) .

الثانية : الدلالة على الماضي القريب :

يشير زوكن إلى أن « الأداة (قد) إن تقدمت على صيغة الماضي كانت أحياناً بمعنى كلمة soeben في الألمانية (وهي بمعنى : منذ لحظات أو آنفاً) »^(٢) .

ج - إذا وردت صيغة الماضي مسبوقه بقدر ومتلوة بصيغة ماضٍ ضمن تركيب (قد كان فَعَل) :

تقول سيمون هوبكنز إن « التركيب المكون من (قد) مع (كان) وصيغة ماضٍ لا يشير إلى ماضٍ تام ، على الرغم من أن هذا سيكون في بعض الحالات الترجمة الأكثر ملاءمة »^(٣) .

٣ - دلالة صيغة الماضي على حَدَثٍ منتهٍ في الحاضر :

يقول زوكن : إن عبَّرت صيغة الماضي عن حَدَثٍ منتهٍ في الزمن الحاضر فإنها تترجم إلى لغتنا الألمانية بصيغة المضارع mit unserem Präsens ، مثل : أعطيتك هذا (eben jetzt ist die Sache abgeschlossen) »^(٤) .

(١) Brockelmann, Carl : Arabische Grammatik, S. 120 .

(٢) Socin, A. : Arabische Grammatik, S. 91.

(٣) Hopkins, Simon: Studies in The grammar of early arabic, p. 214 .

(٤) Socin, A. : Arabische Grammatik, S. 90 u. 91.

٤ - دلالة صيغة الماضي على الماضي الدائم :

وذلك إذا وردت فى الامثال ، يقول دينز : « تُفْهَمُ صيغة الماضي فى اقوال عامة ، مثل : « أَنْجَزَ حَرْماً ما وعد » على أنها تعبير عن تجربة واقعية من الماضي . أما الترجمة المناسبة لهذا القول فتكون :

« Noch immer hat ein Edler gehalten, was er versprochen »^(١) أى :

أنجز حُرماً ما وعد دائماً ولا يزال .

٥ - دلالة صيغة الماضي فى سياق الشرط على الزمن المستقبل :

تدل صيغة الماضي فى سياق الشرط على المستقبل كثيراً ، وقد تدل فيه أيضاً على الزمن الماضى بقرينة ، فتُرد « صيغةُ الماضي مذكورة بعد أداة الشرط (إن) وبعد العديد من الكلمات التى تتضمن المعنى الشرطى لأن ، فتأخذ هذه الصيغة معنى المستقبل ، لكون الشرط ممثلاً كما لو كان قد تحقق ، وتنقل صيغة الماضي هذه إلى الانجليزية عادة بصيغة المضارع by The present^(٢) .

وقد تدل صيغة الماضي فى سياق الشرط على الزمن الماضى أيضاً بقرينة لفظية من القرينتين التاليتين :

القرينة الأولى : أن تتقدم (كان) أو إحدى أخواتها على الجملة الشرطية ، يقول رايت : « إذا كان لصيغة الماضي بعد هذه الكلمات (أى : إن وإى ومَنْ ... إلخ) معنى تاريخى (يقابل الزمن الماضى past tense فى اللغة الانجليزية) ، وجب أن تتصدر « كان » أو إحدى أخواتها العبارتين المترابطتين (جملة الشرط وجملة الجواب) ، نحو : كانوا إن بالغُوا بَلَّغُوا

« if they exerted themselves to attain an object, they attained it. »^(٣) .

Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71 . (١)

Wright, W.: A grammar of the arabic language, II, p. 14 . (٢)

(٣) كتاب رايت نفسه : ج ٢ / ١٦ .

القرينة الثانية : أن تقع (كان) فى أول جملة الشرط ملتوة بصيغة مضارع ويكون فعل الجواب بصيغة الماضى :

يوضح رايت أنه « إذا وَرَدَ فِعْلٌ جملة الشرط بصيغة مضارع مسبوقه بـ (كان) وفعل جواب الشرط بصيغة ماضٍ جاز أن يُترجمَ كلا الفعلين بزمان الماضى التام على سبيل الاحتمال أو بالماضى البسيط على سبيل الاحتمال أيضاً ، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) .

if they had believed in God and his prophet and in what has been revealed to him, they would not have taken them for friends.^(٢)

ثانياً : توضيح الدلالة الزمنية لصيغة المضارع فى العربية عن طريق ذكر ترجمة هذه الصيغة إلى الانجليزية :

لصيغة المضارع دلالة زمنية توضح عن طريق ذكر ترجمتها إلى اللغة الانجليزية ، وهى الدلالة على الزمن الماضى إذا وردت فى جملة الشرط ؛ يقول رايت إن « فعل جملة الشرط إذا جاء على شكل صيغة مضارع وفعل جملة الجواب إذا جاء على شكل صيغة ماضٍ ، لزم أن يُترجمَ كلا الفعلين بالماضى البسيط by the imperfect سواء أكان (الشرط) احتمالاً أم إمكاناً ، نحو قوله تعالى : ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾^(٣) .

if we pleased, we could smite them for their sins.^(٤)

(١) سورة المائدة ، الآية ٨١ .

(٢) كتاب رايت نفسه : ج ٢ / ص ٨ .

(٣) سورة الاعراف ، الآية ١٠٠ .

Wright, W.: A grammar of the arabic language, II, p. 8 .

(٤)

ولعلّ اتباع علماء اللغة الأوربيين طريقة ذكر ترجمة صيغتي الماضي والمضارع اللتين وردتا في سياقات نصوص عربية متنوعة إلى الانجليزية أو الألمانية لتوضيح دلالتهما الزمنية ، لعل اتباعهم هذه الطريقة يرجع إلى محاولتهم تقريب مفهوم أزمنة صيغ الأفعال العربية إلى أذهان دارسي العربية ومتعلميها من الأوربيين وكذلك إلى أذهان المترجمين العرب .



الخصيصة الخامسة : ربط الزمن النحوي بالاتب :

يربط أصحاب الاتجاه المعاصر الأول في دراسة الزمن في العربية الدلالة الزمنية لصيغتي الماضي والمضارع بالأدب، خاصة القصة والأمثال في الاستعمال. ومن هؤلاء: روكن ، وكارل بروكلمان ، وركندورف ، وأرتون ، ونولدكه ، وفولفديترش فيشر ، ونيز ، وديتر .
وفيما يلي بيان بالدلالة الزمنية لصيغتي الماضي والمضارع المستعملة في القصة والأمثال :

(أولاً: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي المستعملة في القصة والأمثال :

لصيغة الماضي في العربية ثلاث دلالات مستعملة في القصة والأمثال، هي :
١ - دلالة صيغة الماضي المستعملة في وصف الخلفية القصصية^(١) على ما قبل

(١) إن مصطلح الخلفية Der Hintergrund في الحكاية يقابله مصطلح المقدمة Der Vordergrund .
ويشرح فينرش مدلول هذين المصطلحين ضارباً لهما مثلاً بزمانين حاكين في اللغة الفرنسية ، يقول :
« وحيث إن الماضي المستمر Imparfait والماضي البسيط Passé simple يكونان زمنين حاكين في اللغة الفرنسية ، فيُسأل : ماذا يؤدي هذان الزمانان في الحكايات ؟ . يعطى هذان الزمانان الحكاية نفسها بروزاً ، ويقسمانها إلى مقدمة وخلفية . . . ويمثل الماضي المستمر في الحكاية زمن الخلفية ، ويمثل الماضي البسيط فيها زمن المقدمة . وعن ماهية الخلفية والمقدمة في الحكاية يدع المرء يقول لنفسه ، ليس بصورة نهائية - حين يرغب في ألا يصرّح بقلب الأوضاع بعدُ - : إن الجميع خلفي ما وقعوا في الماضي المستمر ، وإن الجميع مقدمة ما وقعوا في الماضي البسيط . ولا توجد قولتين ثابتة لتقسيم الماضي المستمر والماضي البسيط إلا إذا وردا مقترنين أساساً . إن تقسيمهما بالتفصيل يقع في تقدير الراوي » . ينظر :

Weinrich Harald : Tempus. Besprochene und erzählte Welt. Sprache und literatur 16, S. 93 .

ويشير جروس إلى أن المقدمة والخلفية ليستا مقولتين نحويتين ، بل هما مقولتان تخصصان علم الأدب Literaturwissenschaftliche kategorien . وهذان المدلولان يكونان مستخدمين أيضاً في وصف الظواهر النحوية . ينظر :

Gross, W.: Verbform und Funktion wayyiqtol für die Gegenwart. Ein Beitrag zur Syntax Poetischer althebräischer Schriften (Arbeiten zu Text und Sprache im alten Testament 1) . S. 74 .

الزمن الماضى ، وذلك إذا وردت هذه الصيغة ضمن التراكيب الأربعة التالية : كان فَعَلَ ، وقد كان فَعَلَ ، وكان قد فعل ، وقد كان يفعل^(١) :

يوضح نيز أن « أوصاف الخلفية الخاصة فى العربية القديمة تُؤدّى بـ (كان فَعَلَ) و (كان فَعَلَ) »^(٢) .

ويلاحظ نيز أن « (قد) تدخل على (كان يَفَعَلُ) كثيراً وبشكل لافت للنظر عندما تكون الأداة (قد) المُسندَ لخلفية ما ، وتملك (قد) هنا بلا شك هذه الوظيفة بالاتصال بـ وَ - (لَ -) ، لتثبت أن السياق الفعلى بمثابة وَصَفٍ لخلفية ، وتؤدّى (وقد) هذه المهمة ليس مع (كان يفعل) وحده ، بل أيضاً مع (فَعَلَ) و (كان فَعَلَ) ... إلخ »^(٣) .

ويؤكد ديتز أن « شكلى التركيبين : (كان قد فعل) و (قد كان فَعَلَ) يشيران إلى وضع الخلفية القصصية لما حَدَثَ قبل الوقت المعين ، ولا يكون هذان الشكلان بدليين من الصيغة البسيطة . من ذلك : « وقد كان أيوبُ اتَّصل قبلَ مهلكه بالملوك » ، و « كان زيد قد حَدَّقَ الكتابةَ والعربيةَ قبلَ أن يأخذه الدهقانُ (أى رئيس القوم) »^(٤) .

٢ - دلالة صيغة الماضى المستعملة فى الحكاية على الحدَثِ المنتهى فى الزمن الماضى :

وهو الزمن الفعلى للحكاية فى الأصل ، كما يرى زوكن ، يقول إن « زمن صيغة الماضى فى الأصل هو الزمنُ الفعلى للحكاية das Tempus der

(١) تناولت دراسة دلالة هذه التراكيب فى رسالتى للدكتوراه وعنوانها: كتاب المغازى للواقدي ، دراسة نحوية (وهى مخطوطة بمكتبة كلية الآلسن - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٩ م) ، ص ٣٢ - ٣٨ .

(٢) Nebes Norbert: Funktionsanalyse von kana yaf'alu, Kapitel 5, S. 144 .

(٣) كتاب نيز نفسه : الفصل الخامس ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٤) Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 73 .

Erzählung (الماضي التاريخي perfectum historicum) حين يكون الكلام عن حَدَثٍ منتهٍ في الزمن الماضي ... مثل : جاء زيد «^(١)» .

ويوافق زوكن في رأيه هذا كلُّ من كارل بروكلمان^(٢) وركندورف^(٣) .
ويضيف ركندورف إلى ما يراه زوكن أن دلالة صيغة الماضي هذه على الزمن الماضي في الحكاية لا يقتصر ورودها على الجملة الرئيسة وإنما « ترد أيضاً في جمل فرعية مثل : أَسْرَ ستمائة ضُرِبَتْ أعناقُهُمْ بَعْدُ (البلاذري ، فتوح البلدان : ١٣ / ٣٨٠) »^(٤) . فجملة (ضربت أعناقهم بعد) جملة فرعية دلت فيها صيغة الماضي على حَدَثٍ منتهٍ في الماضي .

٣ - دلالة صيغة الماضي المستعملة في الأمثال على الماضي الدائم معبرة عن إثبات الحقائق بوصفها نتيجة تجربة واقعية من الماضي :

يشير دكتور فولفديترش فيشر إلى أن صيغة الماضي تستعمل « لإثبات الحقائق ، مثل : ... » عِلِمَ أَنَّهُ « ... إن وظيفة صيغة الماضي هذه كانت مقصورة على اللغة العربية المستعملة قبل ضبط قواعدها من قِبَل النحاة Auf die vorklassische Sprache . غير أن هذه الوظيفة لا تزال موجودة في الأقوال الماثورة In Gnomen والعبارات (المسكوكة) In Formeln بجملة عربية فصحي ، مثل : أنجز حُرٌّ ما وَعَدَ »^(٥) .

ويلاحظ دينز أن « صيغة الماضي تُفهمُ في أقوال عامة ، مثل « أنجز حرٌّ ما

(١) Socin, A.: Arabische Grammatik, S. 90 .

(٢) Brockelmann, Carl : Arabische Grammtik, S. 119 .

(٣) Reckendorf, H.: Arabische Syntax, I, S. 10 .

(٤) كتاب ركندورف نفسه : ج ١ / هامش ص ١٠ .

(٥) Fischer, Wolfdietrich: Grammatik des klassischen Arabisch, S. 91 .

وَعَدَ « على أنها تعبير عن تجربة واقعية من الماضي »^(١) ، ثم يوضح أن صيغة الماضي في المثل تدل على زمن الماضي الدائم^(٢) .

ثانياً: الدلالة الزمنية لصيغة المضارع المستعملة في القصة :

لصيغة المضارع دلالة مستعملة في القصة ، وهي الدلالة على الزمن الماضي بوصفها حكاية حال ماضية^(٣) .

ويلاحظ كارل بروكلمان أن « صيغة المضارع تقع كثيراً بوصفها حكاية حال ماضية في موقع تبدل حيوى بصيغة الماضي ؛ لإبراز الوقائع التي يريد القصصُ Der Erzähler أن يلفت النظر إليها بصفة خاصة ، مثل : « ثم أتيتُ نافتى فاركبها ثم أضربها هارباً »^(٤) ،^(٥) .

ويشير آرتون إلى أن « صيغة يَقْتُل (المضارع) ترد في اللغة العربية أيضاً بدلاً من صيغة قَتَلَ (الماضي) في أسلوب شبيه بأسلوب الأسطورة - Im Sage ähnlichen Stil كثيراً »^(٦) .

ويسمى نولده الزمن الذي تقع فيه صيغة المضارع بمعنى الماضي بزمن الماضي القصصى das erzählende perfekt ، ويرى أن الفعل (يقول) بصفة خاصة يرد لهذا الاستعمال أحياناً في اللغة العربية ، يقول نولده : « يواصل الماضي القصصى أحياناً بصيغة مضارع تعبر عن حدث لاحق به مباشرة ،

(١) Denz, Adolf : Die Struktur des klassischen Arabisch, S. 71 .

(٢) ينظر مقالة ديتز نفسها : ص ٧١ .

(٣) تناول الدارس ظاهرة حكاية الحال الماضية Präsens historicum بالدراسة في رسالته للدكتوراه

وعنوانها : كتاب المغازى للواقدي دراسة نحوية : ص ٨١ : ١٦٥ .

(٤) أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني (ط ٢) : ج ٢ / ص ١٧٨ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٥) Brockelmann, Carl : Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, II S. 155 u. 156 .

Aartun, Kjell: Zur Frage altarabischer Tempora, S. 97 .

ولكن تقع بعدها صيغةُ الماضي مرة أخرى دائماً وببساطة . . . ويقع الفعل (يقول) بصفة خاصة على هذا النحو ، مثل : « فأقبلتُ فأجدُ رسولَ الله ﷺ قد خرَجَ وأجدُ بلالاً عند الباب قائماً فقلت . . . » (١) ، (٢) .

ويعرض الدارس فيما يلي أربع نقاط تتضمن تحليلاً لما قام به أصحاب الاتجاه المعاصر (الأول) من دراسات للزمن في العربية في ضوء السياق اللغوي ونقداً لهذا الاتجاه :

(١) كان الاتجاه المعاصر الأول أقرب إلى الواقع اللغوي من الاتجاه المعاصر الثاني الذي يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب العربية ؛ وذلك لأن أصحاب الاتجاه الأول اعتمدوا في دراساتهم على سياقات نصوص متنوعة ؛ فاكتشفوا إمكانات كثيرة للصيغ والتراكيب المستعملة بالفعل في العربية ، وهي دلالاتها على أقسام زمنية أخرى غير التي ذكرها النحاة العرب وأصحاب الاتجاه المعاصر الثاني .

(٢) اختلف العلماء الذين يتمون إلى هذا الاتجاه المعاصر الأول في استخدام المصطلحات الأساسية الخاصة بالصيغ في العربية فقد استخدم معظم هؤلاء العلماء المصطلحات المعبرة عن مدلول الصيغة ، مثل : صيغة الماضي ، وصيغة المضارع ، وصيغة الأمر ؛ وصيغة اسم الفاعل ، وصيغة اسم المفعول ، وغير ذلك . وهؤلاء العلماء هم : زوكن ، وركندورف ، وكارل بروكلمان ، ورايت ، ود. إبراهيم أنيس ، والأستاذ حامد عبد القادر ، وتيتس ، ونولدكه ، وفولفديترش فيشر ، وديتز ، وهويكتر والدارس . واستخدم عدد قليل منهم المصطلحات الخاصة بشكل الصيغة مثل : فَعَلَ (للماضي) ، وَيَفْعُلُ (للمضارع) ، وَاَفْعَلُ (للأمر) ،

(١) صحيح البخاري : ٨/٢٩٤/١ .

(٢) Nöldeke, Theodor: Zur Grammatik des classischen Arabisch, S. 68 u. 69 .

وفاعل (لاسم الفاعل) ومفعول (لاسم المفعول)^(١) . وهؤلاء العلماء هم : آرتون ، ود . حسن عون ، ورويشل ، ونيز .

ويرى الدارس أن استخدام المصطلحات المعبرة عن مدلول الصيغة ، مثل : صيغة الماضى وصيغة المضارع وغير ذلك أكثر ثباتاً من استخدام المصطلحات المعبرة عن شكل الصيغة ، مثل فَعَلَ ، وَيَفْعَلُ وغير ذلك ؛ لأن الاستخدام الثانى يعتمد على ضبط الشكل بالحركات التى تكون عرضة للتغيير أو للضياع عند الكتابة ، وحيثُ تختلط صيغُ الأفعال بصيغُ الأسماء وبالعكس .

(٣) لم يُرجع بعضُ أصحاب الاتجاه المعاصر الأول النصوص التى اعتمدوا عليها فى دراسة الزمن فى العربية إلى مَظَانِّها ولم ينسبوها إلى قائلِها وهؤلاء هم : زوكن ، وكارل بروكلمان ، ورايت ، ود . إبراهيم أنيس ، وديتز ، ذلك الأمر الذى يؤدى إلى صعوبة توثيق هذه النصوص من قبل الدارسين أو الاعتماد عليها منهم على حَذَر .

(٤) لاحظ الدارس أن معظم النصوص العربية التى اعتمد عليها أصحاب الاتجاه المعاصر الأول فى دراسة الزمن ، على الرغم من تنوعها ، ترجع إلى عصور قديمة ووسطى . وكان من الأجدر أن تعتمد دراستهم للزمن فى العربية أيضاً على نصوص حديثة ومعاصرة ، منظومة ومكتوبة .

(١) وهى المصطلحات التى استخدمها سيويه فى كتابه . ينظر على سبيل المثال ، لا الحصر : كتاب سيويه : ١١٧/٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٢٣/٤ .

خاتمة البحث

توصل البحث إلى نتائج عديدة متنوعة ، يُصنَّف أهمها في النقاط التالية :

أولاً : من النتائج العامة :

(١) الكشف عن وجود اتجاهين معاصرين في دراسة الزمن في العربية :

أولهما : اتجاه يقوم على أساس دراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب في العربية في ضوء السياق اللغوي .

وثانيهما : اتجاه يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب الدالة على زمن في العربية .

(٢) أن لصيغ الأفعال العربية دلالات زمنية تختلف باختلاف السياق اللغوي الذي ترد فيه بغض النظر عن إسنادها إلى الأسماء أو الضمائر أو بنائها للمعلوم أو للمجهول .

ثانياً : من النتائج التي تمثل جدة في البحث والتي يرى الدارس أنها لم تطرح فيما سبق من دراسات على حد مبلغ علمه بذلك :

(١) أن المصدر العامل يدل على ما قبل الزمن الماضي إذا ورد مجروراً بالباء وتعلق الجار والمجرور (المصدر) بصيغة فعل ماضٍ دالة على الزمن الماضي في مثل قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ { المائدة : ١٣ } . فنَقَضَ بنى إسرائيل الميثاق في قوله تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ حدث وقع في ما قبل الزمن الماضي المتمثل في قوله (لَعَنَّاهُمْ) .

(٢) أن صيغة الماضي تدل على ما قبل الزمن المستقبل في مثل قوله تعالى على لسان يوسف ، عليه السلام ، للفتين اللذين دخلا معه السجن : ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ { يوسف : ٢٧ } .

فصيغة الماضي فى قوله : (نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) تدل على ما قبل الزمن المستقبل المتمثل فى قوله : (لَا يَأْتِيَكُمَا).

(٣) أن المصدر العامل فى مثل قول العرب : « ضَرَبًا زِيدًا » يدل على الزمن المستقبل ؛ لأنه ينوب عن فعل الأمر (اضْرِبْ) وهو بمعناه .

(٤) أن صيغة المضارع تدل على ما بعد الزمن المستقبل إذا وقعت فى جملة جواب الأمر ، ومنه قوله تعالى حكاية عن الكافرين يوم القيامة : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ { سورة فصلت : ٢٩ } . فصيغة المضارع فى قولهم (نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) تدل على ما بعد الزمن المستقبل المتمثل فى قولهم (أَرْنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا) .

ثالثاً : وصل البحث إلى نقد جملة من الآراء التى يتبنى أصحابها إلى كل اتجاه من الاتجاهين المعاصرين فى دراسة الزمن فى العربية ، ومنه :

(١) أن أصحاب الاتجاه المعاصر الذى يقوم على أساس وضع جداول زمنية للصيغ والتراكيب الدالة على زمن فى العربية ، التزموا فى دراساتهم بالقسمة الثلاثية للزمن ، وهى الماضى والحاضر والمستقبل ، كما عرفها سيويه ونحاة العربية من بعده ، ولم يشيروا إلى أقسام زمنية أخرى عرفت فى العربية ، وهى ما قبل الزمن الماضى ، وما بعد الزمن الماضى ، وما قبل الزمن المستقبل ، وما بعد الزمن المستقبل .

(٢) أن الاتجاه المعاصر السابق غلبت عليه الدراسة النظرية ، فقد افتقد هذا الاتجاه التطبيق على نصوص عربية ودراسة الدلالة الزمنية للصيغ والتراكيب فى ضوء السياق اللغوى لهذه النصوص ، مما أبعدته عن الواقع اللغوى .

(٣) أن دكتور محمد عبد الرحمن الريحاني ، وهو من أصحاب الاتجاه السابق ، أكثر من ذكر الافتراضات والاحتمالات في دراسته للزمن في العربية ، واعتمد على نظام التقلب في حصر أشكال التراكيب الفعلية الدالة على الزمن في العربية ، الأمر الذي أبعد دراسته من واقع الاستعمال .

(٤) أن بعض أصحاب الاتجاه المعاصر الذي يقوم على أساس دراسة الزمن في العربية في ضوء السياق اللغوي ، لم يرجعوا النصوص التي اعتمدوا عليها في دراساتهم إلى مظانها ولم ينسبوا إلى قائلها ، وهؤلاء هم : زوكن وكارل بروكلمان ورايت ود. إبراهيم أنيس وديتز ، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة توثيق هذه النصوص من قبل الدارسين أو الاعتماد عليها منهم على حذر .

(٥) أن معظم النصوص العربية التي اعتمد عليها أصحاب الاتجاه السابق في دراسة الزمن ، على الرغم من تنوعها ، ترجع إلى عصور قديمة ووسطى ، وكان من الأجدر أن تعتمد دراساتهم أيضاً على نصوص حديثة ومعاصرة ، منطوقة ومكتوبة .

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

مصادر البحث ومراجعته

أولاً: المصادر والمراجع العربية :

- القرآن الكريم .
- إبراهيم أنيس (دكتور) :
من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٩٤ م .
- إبراهيم السامرائي (دكتور) :
الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٨٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن الشيباني) :
الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الاستراباذي (رضى الدين محمد بن الحسن) :
شرح كتاب الكافية في النحو للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك) :
الأصمعيات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) :
ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق دكتور محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

إيليا الحاوى :

- شرح ديوان الفرزدق ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٨٣ م .

البحترى :

- ديوان البحترى ، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٣ م .

البخارى :

- صحيح البخارى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ١٣٧٧ هـ .

البلاذرى (الإمام أبو الحسن) :

- فتوح البلدان ، عنى بمقابلته على نسخة الشنقيطى والتعليق عليه رضوان رضوان محمد رضوان ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .

الترمذى (أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك السلمى البوغى) :

- أوصاف النبى ﷺ ، تحقيق وتعليق سميح عباس ، دار الجيل بيروت ومكتبة الزهراء بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، بيروت - القاهرة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

أبو تمام :

- ديوان أبى تمام ، بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٤ م .

تمام حسان (دكتور) :

- اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٩ م .

الثعالبي (أبو منصور) :

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أعاد تحقيقها وشرحها وعرف بشعرائها ووضع فهرسها إيليا الحاوي ، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧١ م .

ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) :

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتاب سنة ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :

- الحيوان ، طبع بالمطبعة الحميدية المصرية ، القاهرة بدون تاريخ .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

حامد عبد القادر :

- « معانى الماضى والمضارع فى القرآن الكريم . ١ - معانى الماضى » ، مقالة منشورة فى مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء العاشر ، ص ٦٥ : ٧٢ ، مطبعة التحرير ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- « معانى المضارع فى القرآن الكريم » ، مقالة منشورة فى مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثالث عشر ، ص ١٤٩ : ١٥٨ ، مطبعة الكيلانى الصغير ، القاهرة ١٩٦١ م .

حسن عون (دكتور) :

- « عن الأساليب التعبيرية : كان + الماضي بدون قد - .. هذه هي
مثار البحث » ، مقالة منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء
الثامن والعشرون ، ص ١١٥ : ١٢٤ ، القاهرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد) :

- ديوان الخنساء ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة
والنشر ، بيروت ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

الرازي (الإمام محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب
الري) :

- تفسير السفخر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ،
بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

الزمخشري (جار الله) :

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التنزيل ،
تحقيق وتعليق محمد مرسى عامر ، دار المصحف وشركة مكتبة
ومطبعة عبد الرحمن محمد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٧ هـ -
١٩٧٧ م .

الزوزنى (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين) :

- شرح المعلقات السبع ، تحقيق محمد الفاضلى ، المكتبة العصرية ،
بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

أبو زيد الأنصارى (سعيد بن أوس بن ثابت) :

- النوادر فى اللغة ، تحقيق ودراسة دكتور محمد عبد القادر أحمد ،
دار الشروق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

سحيم (عبد بنى الحسحاس) :

- ديوان سحيم ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٥٠ م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

ابن سعد (محمد بن سعد كاتب الواقدي) :

- الطبقات الكبرى ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) :

- الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الجزء الأول ١٩٧٧ م ، والجزء الثانى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، والجزء الرابع ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) :

- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- جامع البيان فى تفسير القرآن ، نسخة مصورة عن الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ، القاهرة ١٣٢٣ هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

عبيد الله بن قيس الرقيات :

- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق دكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

العسقلاني (ابن حجر) :

- فتح الباري بشرح صحيح البخارى ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

عمر بن أبى ربيعة :

- شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بدون تاريخ .

عترة بن شداد :

- ديوان عترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الثانية ، بيروت ودمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

أبو الفرج الأصبهاني (على بن الحسين) :

- كتاب الاغانى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٥ م ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

من تحقيق مكتبة علوم رضى

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) :

- تأويل مختلف الحديث ، صححه وضبطه محمد زهرى النجار ، دار الجليل ، بيروت ١٣٦٣ هـ - ١٩٧٣ م .

الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب) :

- الأصنام ، تحقيق الأستاذ أحمد زكى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

مالك يوسف المطلبى (دكتور) :

- الزمن واللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ م .

محمد رجب الوزير (دكتور) :

- «الدلالة الزمنية لصيغة الماضى فى العربية ، دراسة فى ضوء السياق اللغوى» ، مقالة منشورة فى مجلة علوم اللغة ، المجلد الأول ، العدد الثانى ص ٩٧ : ١٨٧ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨ م .

محمد عبد الرحمن الريحاني (دكتور) :

- اتجاهات التحليل الزمنى فى الدراسات اللغوية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبده غريب) ، القاهرة ١٩٩٨ م .

محمود فهمى حجازى (دكتور) :

- المدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) :
- الكامل فى اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت بدون تاريخ .

امرؤ القيس :

- ديوان امرؤ القيس ، تحقيق حنا الفاخورى ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على) :

- مروج الذهب ومعادن الجواهر ، شرحه وقدم له دكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

المفضل الضبى :

- المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٧٦ م .

مهدي المخزومي (دكتور) :

- في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري) :

- مجمع الأمثال ، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م .

الهذليون :

- ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب في السنوات ٦٤ - ٦٧ - ١٣٦٩ هـ - ٤٥ - ٤٨ - ١٩٥٠ م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين) :

- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة بدون تاريخ .

ابن هشام (عبد الملك) : مركز تحقيق كاتوير علوم ردي

- السيرة النبوية ، حققها وضبطها وشرحها ووضع غهارسها مصطفى السقا وإبراهيم الإياري وعبد الحفيظ شلبي ، منشورات دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٥ م .

الواقدي (محمد بن عمر بن واقد) :

- كتاب المغازي ، تحقيق دكتور مارسدن جونس ، نسخة مصورة عن طبعة جامعة أكسفورد بلندن ١٩٦٥ م ، عالم الكتب ، بيروت بدون تاريخ .

ثانياً: المصادر والمراجع الأوربية :

Aartun, Kjell :

- * Zur Frage altarabischer Tempora. Universitets forlaget. Gruppe: Sprache und Geschichte A - 009 - 16. T. Grondahl 8c Sons Boktrykkeri. Oslo 1963 .

Brockelmann, Carl :

- * Arabische Grammatik : 14 Auflage - Besorgt von Manfred Fleischhammer. VEB Otto harrassowitz, Leipzig 1960 .
- * Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen : II. Verlag von Reuther & Reichard. Berlin 1913 .

Denz, Adolf :

- * Die Struktur des klassischen Arabisch. In : Grundriss der arabischen Philologie (Band I: Sprachwissenschaft). Herausgegeben von Wolfdietrich Fischer: Dr. Iuwig Reichert Verlag. S. 58 - 82 . Wiesbaden 1982 .

Fischer, Wolfdietrich :

- * Grammatik des klassischen Arabisch. Otto Harrassowitz. Wiesbaden 1972 .

Gross, W. :

- * Verbform und Funktion wayyiqtol für die Gegenwart ? Ein Beitrag zur Syntax poetischer althebräischer Schriften (Arbeiten zu Text und Sprache im alten Testament 1). St. Ottilien 1976 .

Hopkins, Simon :

- * Studies in the grammar of early arabic. Based upon papyri datable to before 300 A. H./ 912 A. D., Oxford university Press. 1984 .

Nebes, Norbert :

- * Funktionsanalyse von kāna yaf^calu. Georg Olms Verlag. Hildesheim. Zürich. New York 1982 .

Nöldeke, Theodor :

- * Zur Grammatik des classischen Arabisch. Druck: wissenschaftliche Buchgesellschaft. Darmstadt 1963 .

Reckendorf, H. :

- * Arabische Syntax. Carl Winter's Universitätsbuchhandlung. Heidelberg 1921.
- * Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen. Druck von E. J. Brill. Leiden 1895 .

Reuschel, Wolfgang :

- * Darstellung und Gebrauch der Form yakūnu (qad) Fa^cala im Arabischen . In: Asien in Vergangenheit und Gegenwart (Beiträge der Asienwissenschaftler der DDR zum XXIX. Internationalern Orientalistenkongreß 1973 in Paris). S. 355 - 370. Akademie - Verlag. Berlin 1974 .

Socin, A. :

- * Arabische Grammatik. Dritte vermehrte und verbesserte Auflage. Verlage von Reuther und Reichard. Berlin 1894 .

Tietz, Renate :

- * Bedingungssatz und Bedingungs Ausdruck im Koran. Gedruckt mit Genehmigung der Philosophischen Fakultät der Universität Tübingen 1963 .

Weinrich, Harald :

- * Tempus. Besprochene und erzählte Welt: Sprache und literatur 16. Zweite, völlig neubearbeitete Auflage. Verlag W. Kohlhammer. Stuttgart 1971.

Wright, W. :

- * Agrammar of the arabic language. II. Cambridge at the University Press 1951 .